

المزاح في الإسلام

أ. د. حسن عبدالغني أبو غدة*

* أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعية بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية في جامعة الملك سعود بالرياض.

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحديد المراد بالمزاح لغة واصطلاحاً، وبيان الألفاظ ذات الصلة به، من حيث المعنى والحكم الشرعي.

كما يهدف إلى تقصي وجمع أقوال الفقهاء وأدلتهم ومناقشاتهم، في أحكام المزاح عامة، وما يترتب عليه من آثار تجاه الآخرين.

وقد ظهر من خلال البحث: أن المزاح في الإسلام قسمان: مشروع وممنوع، وأن للفقهاء قولين في أصل حكم المزاح المشروع: فمن قائل: هو مندوب، ومن قائل: هو مباح. ولهذا ضوابط وأهداف، وهيئات (أحوال) ونماذج متأثرة.

أما المزاح الممنوع: فهو عندهم نوعان: حرام، ومكروه، ولكل أدلة وضوابط وشواهد ونماذج.

هذا، وقد اشتمل البحث - أيضاً - على بيان آثار تصرفات المازح المتصلة بالنكاح والطلاق والرجعة (الأحوال الشخصية). والعقود والمعاملات المالية، والقضاء، والردة، وما يترتب على ذلك من حقوق والتزامات وجزاءات.

كما تضمن البحث الكلام عن المَزَّاح والمازحين في العصور الإسلامية الأولى، مع ذكر نماذج لذلك من لدن النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، ثم مَنْ بعدهم من فضلاء التابعين وتابعيهم.

وقد أكد البحث على ما تضمَّنه الإسلام من سماحة واعتدال في السلوك الاجتماعي مع الآخرين، مادام ذلك يُدْخِلُ السعادة إلى القلوب، ويُفْرِحُ النفوس، وَيَطْبَعُ البسمات على الأفواه، ويرضي الله تعالى.

المقدمة: نبذة عن البحث

أولاً: ملخص البحث: يهدف هذا البحث إلى تحديد المراد بالمزاح لغة واصطلاحاً، وبيان الألفاظ ذات الصلة به من حيث المعنى والحكم الشرعي.

كما يهدف إلى تقصي وجمع أقوال الفقهاء وأدلتهم ومناقشتهم في أحكام المزاح عامة، وما يترتب عليه من آثار تجاه الآخرين.

وقد ظهر من خلال البحث أن المزاح في الإسلام قسمان: مشروع وممنوع. وأن للفقهاء قولين في أصل المزاح المشروع: فمن قائل: هو مندوب، ومن قائل: هو مباح.

ولهذا ضوابط وأهداف وهيئات (أحوال) ونماذج ماثورة.

أما المزاح الممنوع فهو عندهم نوعان: حرام ومكروه، ولكل أدلة وضوابط وشواهد ونماذج.

هذا، وقد اشتمل البحث - أيضاً - على آثار تصرفات المازح المتصلة بالنكاح والطلاق والرجعة (الأحوال الشخصية) والعقود والمعاملات المالية، والقضاء، والردة ... وما يترتب على ذلك من حقوق والتزامات وجزاءات.

كما تضمن البحث الكلام عن المزاح والمازحين في العصور الإسلامية الأولى، مع ذكر نماذج لذلك، من لدن النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم ثم من بعدهم من فضلاء التابعين وتابعيهم.

وقد أكد البحث على ما تضمنه الإسلام من سماحة واعتدال في السلوك الاجتماعي مع الآخرين، مادام ذلك يدخل السعادة إلى القلوب، ويفرح النفوس، ويطيح البسمة على الأفواه، ويرضي الله تعالى.

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره: ويظهر ذلك على النحو التالي:

١ - حاجة الناس إلى معرفة حكم الإسلام في المزاح، الذي يتكرر وقوعه بينهم، وقد يثير الاختلاف والنزاع والعداوة والبغضاء، أو يترتب عليه الكفر والردة

عن الإسلام، أو تنشأ عنه - من حيث لا يشعرون - حقوق والتزامات أسرية ومالية وغيرها، يصعب التحلل منها شرعاً.

٢ - جمع المادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث من مواضيعها المتفرقة في كتب الحديث والفقه والآداب والأخلاق والطبقات والتراجم واللغة، وتقديمها مرتبة في صورة كلية متكاملة، تعكس موقف الإسلام من المزاح وحقيقته وأقسامه وحالاته وأحكام ذلك وأثار تصرفات المازح ...

حيث إن هذا الموضوع لم يدرس - بحسب علمي - دراسة عامة شاملة علمية موثقة، ولم يُفرد بالكتابة المخصصة في مؤلف مستقل. وإن المواضيع المتفرقة التي أشرتُ إليها آنفاً، لا يعطي كل منها - منفرداً - صورة كلية واضحة متكاملة عن عموم الموضوع ومشتملاته^(١).

٣ - الإسهام في بيان العلاقة التداخلية المتزنة بين الأحكام الشرعية ووقائع الحياة العملية، التي منها المزاح موضوع البحث. والتأكيد على ما اشتمل عليه الإسلام من ضبط موضوعي وتقويم للسلوك الإنساني - وخاصة الاجتماعي - مع مرونة وسماحة محببة، تَنشُط معها النفوس في مدلهِمَّات الحياة، دون أن يترتب على ذلك إيذاء أو إضرار بالآخرين.

ثالثاً: منهج البحث و طريقته: يقوم هذا البحث على الطريقة العلمية المؤدية إلى الحقائق، وذلك باستقراء الأقوال الفقهية وغيرها من مصادرها المعتمدة، فضلاً عن تتبع الأدلة ورصد الأحداث العملية من سيرة النبي ﷺ

(١) تجدر الإشارة إلى كتابين قديمين ذكرهما العلماء السابقون، ولم أعرّض عليهما لا بين المطبوعات ولا بين المخطوطات: الأول: «الفكاهة والمزاح» لقاضي المدينة التابعي المحدث: الزبير بن بكار المتوفى سنة ٥٦ للهجرة. والثاني: «المزاح» لابن أبي الدنيا الواعظ المحدث المتوفى سنة ٢٨١ للهجرة، انظر: الإصابة ٥٧٠/٣، والمغني عن حمل الأسفار ١٢٩/٣-١٣٠، وهامش المراح ص ١٣ و ٥٦، وحياة الصحابة ٢٦٧/٣. وهناك كتاب ثالث مطبوع: «المراح في المزاح» لبدر الدين الغزي الشافعي المتوفى بدمشق سنة ٩٨٤ للهجرة، ويقع في ٧٠ صفحة من القطع الوسط، ويغلب عليه الطابع الاستعراضى القصصي في المزاح المأثور عن النبي (عن بعض السلف الصالح. وقد استفدت منه في معرفة بعض مصادر الوقائع والحوادث الماثورة في المزاح.

وحياة أصحابه رضي الله عنهم وما نقل عن السلف الصالح، مع تخريجها وتحليلها والموازنة بينها، وبيان وجوه الدلالة فيها ومناقشتها، واختيار الأرجح منها، مراعيًا في عرضها التجانس والترتيب والتسلسل.

وقد التزمت توثيق المعلومات، بذكر المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، مقدّمًا المرجع الأكثر استيفاءً للفكرة أو العبارة المعزّوة، ثم الذي يليه... مكتفياً باسم الكتاب والموضع المراد فيه، مع أنني سأذكره ومؤلفه وطبعته بالتفصيل، في فهرس خاص بالمراجع.

هذا، وقد اقتضى البحث أن تكون عناصره على النحو التالي:

المقدمة: نبذة عن البحث (وهي ما فرغنا منها آنفًا).

الفصل الأول: تعريف المزاح والألفاظ ذات الصلة به (وفيه مبحثان).

الفصل الثاني: المزاح المشروع وحكمه التكليفي وأدلته وأهدافه وضوابطه (وفيه ثلاثة مباحث).

الفصل الثالث: أقسام المزاح المشروع وبعض صورته المأثورة (وفيه أربعة مباحث).

الفصل الرابع: المزاح الممنوع وأنواعه وحكمها التكليفي مع الأدلة والنماذج (وفيه مبحثان).

الفصل الخامس: الآثار الفقهية لتصرفات المازح (وفيه أربعة مباحث).

الفصل السادس: المزاح والمازحون في العصور الإسلامية الأولى (وفيه مبحثان).

الخاتمة: بيان أهم معالم ونتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

الفصل الأول

تعريف المزاح والألفاظ ذات الصلة به

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

تعريف المزاح

أولاً: تعريف المزاح لغة:

هو المداعبة، ونقل الزبيدي عن ابن سيده أنه: نقيض الجدِّ. ويُضبط لفظ «المزاح» بكسر الميم على أنه مصدر للفعل: مَزَحَ: مازَّحَه (للمشاركة بين اثنين). كما يضبط بضم الميم «المُزاح» على أنه اسم مصدر للفعل الثلاثي: مَزَحَ (الفعل من طرف واحد). يقال في الفعل الأول (الرباعي): مازَّحَه، مِزاحاً (بكسر الميم) ومُمازحة، وكلاهما مصدر لهذا الفعل: مازَّحَه.

ويقال في الفعل الثاني (الثلاثي): مَزَحَ، مُزاحاً ومُزَاحَةً (بضم الميم فيهما). وكلاهما اسم مصدر لهذا الفعل: مَزَحَ. أما المصدر فالمَزَحُ^(١).

ويضبط كثيرٌ من العلماء السابقين لفظ المُزاح بالضم^(٢)، لكونه اسم مصدر لفعل ثلاثي مجرد، وهو أولى من غيره المزيد. لكنني رأيت الزبيدي يقول: إن اسمي المصدر (من الثلاثي) مُزاحاً ومُزَاحَةً، ضُبِطاً أيضاً: بكسر الميم في الأول: مِزاحاً، على وزن: قِتالاً. وبفتح الميم في الثاني: مَزَاحَةً، على وزن: كَرامة^(٣).

(١) تاج العروس والصاح والمعجم الوسيط: مادة: مَزَحَ.

(٢) انظر: عمدة القاري ٩٧/٢٢ وأدب الدنيا والدين ص ٢٩٨ والشمائل المحمدية ص ١٩٣.

(٣) تاج العروس: مادة: مَزَحَ.

هذا، ويقال للواحد: مَزَحٌ، ومَزَاحٌ (للمبالغة) فيمن تكرر منه المَزَحُ أو عُرف به. ونُقِلَ عن الأزهري قوله: المَزَحُ (بضم الميم وتشديد الزاي المفتوحة) من الرجال: الخارجون من طبع الثقلاء، المتميِّزون من طبع البغضاء^(١).

ونذكروا أن المزاح مشتق من: زَحَت الشيء عن موضعه، وأزحته عنه: إذا نَحَيْتُهُ، لأنه تنحية له عن الجِدِّ، إلا أن الفيومي ضَعَّفَ هذا، لأن باب مَزَح غير باب زَوَح، والشيء لا يشتق مما يغيره في أصوله^(٢).

هذا، - وبعد ما سبق بيانه - فإنني سأختار ضبط «المزاح» بالكسر، وذلك لما يلي:

أولاً: لأن النطق بكسر الميم - في كلمة المزاح - أسهل وأيسر من النطق بضمها. ثانياً: لأن أكثر الناس حالياً ينطقون «المزاح» بالكسر. ثالثاً: لأن لكسر الميم وجهاً في اللغة كما ذكر الزبيدي.

ثانياً: تعريف المزاح اصطلاحاً:

هو في الفقه بنحو ما في اللغة: المداعبة التي هي نقيض الجد. وعرفه بعض أهل العلم بأنه: المباشطة إلى الغير، على وجه التلطف والاستعطاف، دون أذية^(٣).

قلت: هذا التعريف لا ينطبق على المزاح المطلق، بل ينطبق على بعض أنواعه، وهو المزاح المشروع، لأن للمزاح المطلق أنواعاً أخرى يأتي بيانها. وبناء على هذا: يمكن أن يعرف المزاح المطلق في الفقه بأنه: قول أو فعل يريد به صاحبه مداعبة غيره، مشروعاً كان أو ممنوعاً.

(١) المرجع السابق.

(٢) المصباح المنير: مادة: مَزَح. وانظر أدب الدنيا والدين ص ٢٩٨.

(٣) قواعد الفقه للبركتي: مادة: مَزَح، كما في الموسوعة الفقهية الكويتية ٤٣/٣٧ وانظر: تاج العروس: مادة: مَزَح.

المبحث الثاني

الألفاظ ذات الصلة بالمزاح

ظهرت أثناء البحث ألفاظ ذات صلة بالمزاح، تلتقي به في الدلالة والمعنى، وتوافقه - إجمالاً - في الحكم الشرعي، وقد وردت هذه الألفاظ في كتب اللغة، وفي بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وفي كتابات العلماء السابقين، وقد جمعتها هنا على النحو التالي:

أولاً: الإحماض:

مصدر أحمَضَ، وأصله من: أحمَضَتِ الماشية: إذا أكلت نباتاً حلوّاً كثيراً واشتهت للنبات الحامض، الذي هو لها كالفاكهة للإنسان. ومنه أخذ قولهم: أحمَضَ القومُ: أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والكلام^(١).

وكان عمر - رضي الله عنه - يقول لجلسائه: أحمضوا رحمكم الله، أي: خذوا في المفاكهات^(٢).

وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول لأصحابه إذا ملُّوا في الدرس: حمِّضُونَا، وميلوا إلى الفاكهة (الفكاهة) وهاتوا من أخبار العرب، فإن النفس تملُّ كما تملُّ الأبدان^(٣).

وكان الزهري إذا سئل عن الحديث يقول: أحمضوا واخبطوا الحديث بغيره حتى تنفتح النفس^(٤).

هذا، ولا يخفى أن المزاح المشروع نوع من أنواع الإحماض.

ثانياً: الانبساط:

مصدر انبسط، ومعناه: السرور وترك الاحتشام، الذي هو ضد الانقباض والانغلاق على النفس^(٥).

(١) الصحاح والمعجم الوسيط: مادة حمَضَ.

(٢) لطائف اللطف ص ٢٨.

(٣) التراتيب الإدارية ٢/ ٣٥٢ و ٣٥٥.

(٤) الآداب الشرعية ٢/ ١٠٢.

(٥) المعجم الوسيط: مادة: بَسَطَ وَحَشَمَ وَغَلَقَ.

وقد بَوَّبَ البخاري في صحيحه: «باب الانبساط إلى الناس». وشرح العيني هذا بقوله: فيه إشارة إلى مشروعية الانبساط مع الناس، وكان النبي - صلى الله عليه و سلم - ينبسط إلى النساء والصبيان ويداعبهم ويمازحهم. و ذكر ابن مفلح نحو هذا أيضاً^(١).

ثالثاً: الدُّعَابَةُ:

الدُّعَابَةُ (بضم الدال و فتح العين) والدَّعْبُ (بفتح الدال وسكون العين): مصدران للفعل الثلاثي: دَعَبَ: مَرَّحَ و تَكَلَّمَ بما يُسْتَمَلَحُ. يقال: دَاعَبَهُ، مداعبة: مازحه ولاعبه. والواحد: دَاعِبٌ، وللمبالغة: دَعَّابٌ: كثير المداعبة والمزح^(٢).

وفَرَّقَ بعضهم بين المزاح والمداعبة، فقال عن المزاح: هو ما يُغضب جِدَّهُ. وعن المداعبة: ما لا يغضب جِدَّهُ^(٣).

وروي في هذا الصدد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله ﷺ: إنك تداعبنا؟ قال: «إني لا أقول إلا حقاً»^(٤). ومعنى تداعبنا: تمزح معنا^(٥).

وروي أن النبي ﷺ كان يرقِّص الحسن والحسين ويداعبهما^(٦).

رابعاً: الضَّحِكُ:

هو بفتح الضاد وكسر الحاء، وهو معروف. أما التَّبَسُّمُ فهو مباديء الضحك، مع انبساط في الوجه، وربما ظهرت معه الأسنان، فإن حدث هذا بصوت يسمعه الإنسان نفسه دون غيره فهو الضحك، فإن سمعه غيره فهو القهقهة^(٧).

-
- (١) عمدة القاري ١٦٩/٢٢، والآداب الشرعية ٢٢٨/٣.
 - (٢) تاج العروس، والمعجم الوسيط، والمصباح المنير، والمنجد: مادة: دَعَبَ.
 - (٣) عوارف المعارف ١٤٣/٥.
 - (٤) مسند أحمد ٣٦٠/٢، وسنن الترمذي ٣١٤/٤ وفيه: هذا حديث حسن صحيح.
 - (٥) انظر: فتح الباري ٥٢٦/١٠، وعمدة القاري ١٦٩/٢٢، والشمائل المحمدية ص ١٩٥.
 - (٦) الآداب الشرعية ٢٢٨/٣.
 - (٧) عمده القاري ١٤٧/٢٢.

والضحك من خصائص الإنسان، وهو يميزه عن جنس الحيوان، ويكون الضحك عن سابقة تعجب، والتعجب يستدعي الفكر ...^(١).

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: إن الله تعالى أضحك وأبكى، أي: خلق في الإنسان الضحك والبكاء. وفي هذا إشارة إلى الآية: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾^(٢).

وثبت في السنة النبوية أن النبي ﷺ تبسم وضحك في مناسبات ومواقف^(٣)، وكان بعض تبسمه وضحكه من مزاح ودُعاة^(٤)، وسيأتي بيان هذا في مواضعه.

خامساً: الطُّرْفَةُ:

ما يُستطرف ويُستملح، وتضبط بضم الطاء وسكون الراء، وهي اسم مصدر للفعل: أَطْرَفَ. يقال: أَطْرَفَ الرجل: جاء بطُرْفَةٍ، والجمع: طُرَف، مثل: غُرْفَةٌ وَغُرَفٌ. والمصدر: إِطْرَافٌ، ورجل طَرِيفٌ: هَشٌّ^(٥).

وكان زاهر بن حرام بدوياً، وكان لا يأتي إلى النبي ﷺ إلا جاء بطرفه يهديها إلى رسول الله ﷺ، فجاء يوماً من الأيام، فوجده رسول الله ﷺ في سوق المدينة يبيع سلعة له، ولم يكن أتاه ذلك اليوم، فاحتضنه النبي ﷺ من ورائه بكفيه، فقال: أُرْسَلَنِي، من هذا؟ فالتفت، فعرف أنه النبي ﷺ وجعل النبي ﷺ يقول: من يشتري العبد؟ فقال: يا رسول الله، إذا والله تجِدَنِي كاسداً، فقال: لكنك عند الله لست بكاسد، أو قال: لكن عند الله أنت غال^(٦).

(١) عوارف المعارف ١٤٣/٥.

(٢) سورة النجم/٤٣، وانظر: فتح الباري ١٠/٥٠٥ وعمدة القاري ٢٢/١٤٨.

(٣) انظر: فتح الباري ١٠/٥٠٢-٥٠٦.

(٤) فتح الباري ١٠/٥٠٣ و٥٢٧.

(٥) المصباح المنير، والصاحح، وتاج العروس: مادة: طُرَف.

(٦) مسند أحمد ٣/١٦١، وسنن البهقي ١٠/٢٤٨، وصحيح ابن حبان ١٣/١٠٧ برقم

٥٧٩٠ وقال محققه: إسناده على شرط الشيخين. وانظره في: عوارف المعارف ١٤٢/٥.

سادساً: الْفُكَاهَةُ:

هي بضم الفاء وفتح الكاف، ومعناها: المَزَاح. وهي اسم مصدر للفعل الثلاثي: فَكِهَ (بفتح فكسر) والمصدر: فَكَاهَةٌ (بفتحتين). ورجل فَكِهَ: مُنْبَسِط النفس مَزَّاح صاحب دُعَابَةٍ. والمُفَاكَهَةُ: الممازحة^(١). وقيل للمَزَّاح: فُكَاهَةٌ؛ لما فيه من مَسَرَّةٍ أهله واستمتع به^(٢).

وقال أنس - رضي الله عنه - كان النبي ﷺ من أفكه الناس مع الصبيان...^(٣).

سابعاً: المَرَح:

هو بفتحيتين، مصدر للفعل: مَرِحَ (بكسر الراء) واسم المصدر: المَرِاح (بكسر الميم). ومن معانيه: الخِفَّةُ وشدة الفرح. ويقال: هو تِلْعَابَةٌ تَمْرَاحَةٌ: كثير اللعب والمزاح^(٤).

ثامناً: المُلَاعَبَةُ:

هي بضم الميم وفتح العين، مصدر للفعل: لَاعَبَهُ. واللَّعِبُ: اللهو. يقال: لَاعَبَ الصَّبِيُّ: لَعِبَ معه^(٥).

وقد بَوَّبَ البخاري في صحيحه: «باب من ترك صبيَّةً غيره حتى تلعب به أو قَبَّلَهَا أو مازحها» ثم أورد الحديث ... وشرح ابن حجر والعيني الحديث، وفيه: أَنَّ ابنة الصحابي خالد بن سعيد - رضي الله عنه - ذهبت تلعب بخاتم النبوة في جسد النبي ﷺ فزجرها أبوها، فقال النبي ﷺ: دعها، ثم مازحها ...^(٦).

(١) الصحاح، والمصباح المنير، والمعجم الوسيط: مادة: فَكِهَ.

(٢) التراتيب الإدارية ٣٥٢/٢.

(٣) المعجم الصغير للطبراني ١١٢/٢، وقال في المغني عن حمل الأسفار ٤٤/٢ في إسناده ابن لهيعة، وفي تقريب التهذيب ص ٣١٩: ابن لهيعة صدوق، خلط بعد احتراق كتبه.

(٤) المنجد، والصحاح، والمعجم الوسيط: مادة: مَرِحَ.

(٥) المعجم الوسيط: مادة: لَعِبَ.

(٦) فتح الباري ٤٢٥/١٠، وعمدة القاري ٩٦/٢٢.

وفي مناسبة أخرى ذكر العيني أن الصحابة قالوا: يا رسول الله، إنك تلاعبنا (باللام). قال: إني لا أقول إلا حقاً^(١).

وفي كتاب: «التراتب الإدارية» عنوان: «مُلاعبة الإمام أقاربه الصغار». وفيه: أن النبي ﷺ كان يصفُ أبناءَ عمه العباس: عبدَ الله، وعبيدَ الله، وكُثييراً، ويسابق بينهم ...^(٢).

تاسعاً: النُّكْتَة: هي بضم النون وسكون الكاف وفتح التاء، وهي اسم مصدر للفعل: نَكَتْ، والمصدر: النُّكْتُ. والنُّكْتَة: الفكرة اللطيفة المؤثرة في القلب، وجمْعُها: نُكُتٌ ونِكَاتٌ (بضم النون في الأولى وكسرهما في الثانية). وهي مأخوذة من قولهم: نَكَتِ الأرضُ: أثّر فيها بعود^(٣).

والنُّكْتَة والنِّكَات والنُّكْتُ معروفة عند العوام، وهي وجه من وجوه المزاح. وربما اجتمع لها الناس في حفلات ترفيهية يطلق عليها: «كوميديا» ويجري إضحاكهم بأقوال وأفعال وحركات من ممثلين ممتهين.

عاشراً: الهَزْلُ:

هو بفتح الهاء وسكون الزاي، وهو مصدر للفعل الثلاثي: هَزَلَ. يقال: هَزَلَ، هَزَلاً: مَزَحَ مزاحاً بعيداً عن الجدِّ، فهو هازل، وهَزَّال^(٤).

والهزل عند الجرجاني: أن لا يراد باللفظ معناه، لا الحقيقي ولا المجازي^(٥).

وعرّفه ابن عابدين بقوله: «أن يراد بالشيء ما لم يوضع له، و لا ما صحَّ له اللفظ استعارة^(٦)».

-
- (١) عمدة القاري ٢٢/١٦٩.
 - (٢) التراتيب الإدارية ٣٨/١، والحديث في مسند أحمد ٢١٤/١، وإسناده حسن، كما في مجمع الزوائد ٩/٢٨٥.
 - (٣) تاج العروس، والمعجم الوسيط: مادة: نَكَتْ.
 - (٤) المعجم الوسيط: مادة: هَزَلَ.
 - (٥) التعريفات ص ٢٢٩.
 - (٦) رد المحتار ٧/٤.

وعرفه القليوبي وعميرة بأنه: قصد اللفظ دون معناه وآثاره^(١).

قلت: هذا إذا كان المزاح أو الهزل قولياً.

وقد يعبرُ الفقهاء عن المازح بالهازل واللاعب^(٢)، والتماجن^(٣).

وقد عرضوا لآثار المزاح الفقهية وغيرها في العديد من المناسبات، منها: مزاح القاضي أو الخصم في مجلس القضاء^(٤). ومنها: مدى نفاذ تصرفات الهازل (المازح) في النكاح والطلاق والرجعة، في البيع والإقرار وسائر العقود المالية وغيرها^(٥). ومنها: مدى تأثير المزاح في تصرفاتِ ظاهرها الكفر والردة عن الإسلام^(٦).

وسيأتي بيان جميع ذلك في موضعه.

و بهذا ينتهي الكلام على الألفاظ والمصطلحات ذات الصلة بموضوع المزاح.

-
- (١) حاشيتا القليوبي وعميرة ٣/٣٣١، وانظر: مغني المحتاج ٣/٢٨٨.
 - (١) انظر: حاشية الرملي على أسنى المطالب ٣/٢٨١، ومغني المحتاج ٣/٢٨٨ وتبيين الحقائق ٢/ ١٩٥، وغاية المنتهى ١/٢ و٣١٧.
 - (٣) انظر: كشف القناع ٦/٣١٠.
 - (٤) روضة القضاة ١/٩٦-٩٧، والمغني ١٤/٢٥ و٦٢ ونهاية المحتاج ٨/٢٤٨.
 - (٥) أسنى المطالب ٣/٢٨١ و مواهب الجليل ٤/٤٤، وغاية المنتهى ١/٢ و٣١٧، ورد المختار ٥/١١ طبعة دار الفكر.
 - (٦) الدر المختار ورد المختار ٣/٢٨٤ والمغني ١٢/٢٩٨ ونصيحة المرابط ٦/١٣٧.

الفصل الثاني

المزاح المشروع وحكمه التكليفي

وأدلتة وأهدافه وضوابطه

ظهر من خلال تتبع المادة العلمية لهذا البحث أن المزاح نوعان: مشروع وممنوع، وقد وردت العديد من الآيات والأحاديث والآثار الدالة على مشروعية أصل المزاح، وبعد تتبع كلام أهل العلم في الحكم التكليفي المستفاد منها، ظهر أن لهم قولين: القول الأول: أن أصل المزاح مندوب. والقول الثاني: أن أصله مباح. وبيان هذا في المبحثين التاليين:

المبحث الأول

القول بأن أصل المزاح المشروع مندوبٌ وأدلتة

يرى بعض أهل العلم أن الحكم التكليفي لأصل المزاح المشروع مندوب ومستحب، بشرط أن لا يكون فيه إفراط وانشغال عن ذكر الله، أو يؤول إلى الإيذاء والأحقاد والغيبة والنميمة ... وهذا أحد قولي النووي، وبه قال الغزّي الشافعي المتوفى سنة ٩٨٤ هجرية (وهو صاحب كتاب المراح في المزاح).

قال النووي: «المزاح المنهي عنه، هو الذي فيه إفراط ويدأوم عليه، فإنه يورث الضحك وقسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله تعالى والفكر في مهمات الدين، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار. فأما ما سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله ﷺ يفعله، فإنه ﷺ إنما كان يفعله في نادر من الأحوال؛ لمصلحة وتطبيب نفس المخاطب ومؤانسته، وهذا لا مانع منه قطعاً. بل هو سنة مستحبة إذا كان بهذه الصفة»^(١).

(١) الأذكار ص ٢٩٠ وانظر: المنهاج ١٦٢/٥ ففيه القول بالإباحة فقط.

وقال الغزي: «سئلت قديماً عن المزاح وما يكره منه وما يباح، فأجبت: بأنه مندوب إليه بين الإخوان والأصدقاء والخلّان؛ لما فيه من ترويح القلوب، والاستئناس المطلوب، بشرط أن لا يكون فيه قذف ولا غيبة، ولا انهماك يسقط الحشمة ...^(١)».

أدلة القائلين بأن أصل المزاح مندوب: يتضح مما سبق أن أدلة أصحاب هذا القول ما يلي:

الدليل الأول: المعقول: وهو أن المزاح فيه مصلحة ترويح القلوب (يريحها من عناء الحياة و ينشطها).

الدليل الثاني: المعقول أيضاً: وهو أن المزاح يحقق الاستئناس المطلوب بين الإخوان والأصدقاء والخلّان ويطيب نفوسهم^(٢).

مناقشة أدلة القائلين بالندب: يُمكن مناقشة ما تقدم من ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: أن الندب حكم تكليفي، يتوقف القول به على دليل صحيح، ولم يورد الشيخان شيئاً من ذلك. بل إن الوارد - كما سيأتي - يفيد الإباحة لا الندب. ومن المقرر المشهور عند أهل العلم: أن أحكام الشرع التكليفية الخمسة، لا يثبت شيء منها إلا بدليل، فما لا دليل عليه لا يلتفت إليه^(٣).

الوجه الثاني: لو كان أصل المزاح المشروع مندوباً لاستفاض نقله عن عامة السلف، لكن ذلك لم يقع، بل المنقول أن بعض السلف كان لا يميل إلى المزاح أصلاً - كما يأتي - ولو كان مندوباً لفعله، فدل ذلك على أنه مباح، وأن المكلف مخير فيه بين الفعل والترك.

الوجه الثالث: إن ترويح القلوب وتحقيق الاستئناس لا يستلزمان أن يكون المزاح مندوباً إليه حصراً، بل يمكن حصول هذه الأمور مع القول بأن المزاح مباح.

(١) المراح ص ٨.

(٢) الأنكار ص ٢٩٠، والمراح ص ٨.

(٣) انظر: الأنكار ص ٣٤٠.

المبحث الثاني

القول بأن أصل المزاح المشروع مباح و أدلته

يرى أكثر أهل العلم وهو أحد قولي النووي: أن الحكم التكليفي لأصل المزاح المشروع هو الإباحة لا الندب، وهو لا بأس به إذا راعى المازح فيه الحق، وتحزى الصدق فيما يقوله، وتحاشى عن فحش القول، ولم يتخذ المزاح ديدناً له. وهذا هو المروي عن بعض الصحابة والتابعين وجماعة من السلف، ولهم فيه وقائع وقصص، يأتي بيانها في مواضعها^(١).

أدلة القائلين بأن أصل المزاح مباح:

يُستدل لهذا بأدلة عديدة من القرآن والسنة القولية والفعلية والتقريبية، وبما أثر عن الصحابة والسلف من أقوال وأفعال تدل كلها على أن أصل المزاح وحكمه التكليفي مباح، ومن هذه الأدلة في هذا المبحث ما يلي:

أولاً: من القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾^(٢). أي: خلق في الإنسان الضحك والبكاء^(٣). وقد عَنَوَنَ البخاري بقوله: «باب التبسم والضحك». وقال: «قال ابن عباس رضي الله عنه: إن الله هو أضحك و أبكى» ثم ذكر البخاري أحاديث فيها: أن النبي ﷺ تبسم وضحك^(٤).

(١) انظر: فتح الباري ١٠/٥٢٦، وعمدة القاري ٢٢/٩٨ و ١٦٩، والآداب (في الأخلاق) للبيهقي ص ١٧٥، والمواهب اللدنية ٢/٣٥٢، والأذكار ص ٢٩٠، والمنهاج ٥/١٦٢ والآداب الشرعية ٢/٢١٢ و ٢١٦ و ٣/٢٢٨، وأدب الدنيا والدين ص ٢٩٩، وإحياء علوم الدين ٣/١٢٩، والتراتب الإدارية ٢/٣٥٥.

(٢) النجم ٤٣.

(٣) فتح الباري ١٠/٥٠٥.

(٤) المرجع السابق.

قلت: ومن هذه الأحاديث - كما سيأتي - تبسمه وضحكه - صلى الله عليه وسلم - في حالات مزاح، وقعت منه، أو معه، أو أمامه، فأقربها ...

وهكذا في ضوء هذه الآية يكون أصل المزاح مباحاً كالضحك، لأنه مصاحب له عادة، بل هو ملازم له غالباً. ولم يقل أحد من أهل العلم: إن الضحك - بشروطه الشرعية - واجب أو مندوب، بل المنقول أنه مباح ...^(١).

ثانياً: من السنة النبوية:

وبيانها كما يلي:

١ - حديث أنس - رضي الله عنه - : «أن رجلاً أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله، احملني على بعير، فقال: إنا حاملوك على ولد الناقة، قال: وما أصنع بولد الناقة؟ فقال رسول الله ﷺ وهل تلد الإبل إلا النوق؟»^(٢).

٢ - حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قالوا: يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنك لتداعبنا، قال: «إني لا أقول إلا حقاً»^(٣).

٣ - حديث أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال له: «ياذا الأذنين - يعني: مازحه -»^(٤).

٤ - حديث عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله عنه - قال: «أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك وهو في قُبَّة من أُدُم - أي: من جلد - فسَلَّمْتُ فردَّ، وقال: ائْخُلْ. فقلت: أَكُلِّي يا رسول الله؟ فقال: كَلِّ، فدخلت...»^(٥).

(١) انظر: عمدة القاري ١٥١/٢٢.

(٢) مسند أحمد ٣/٢٦٧، وسنن الترمذي ٣١٤/٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وسنن أبي داود ٣٠٠/٤.

(٣) سبق تخريجه، وأن المراد بالمداعبة: المزاح. وانظر: جامع الأصول ٥٤/١١، ومجمع الزوائد ٩٢/٨.

(٤) سنن الترمذي ٣١٥/٤ وقال: حديث صحيح غريب، وسنن أبي داود ٣٠١/٤.

(٥) سنن أبي داود ٣٠٠/٤، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٩٤٤/٣.

قال صاحب بذل المجهود: «فكان هاهنا المزاح من عوف بن مالك، فكما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمازح أصحابه، كان الصحابة يمازحونه»^(١).

ثالثاً: من أقوال الصحابة والسلف وأفعالهم: وبيانها كما يلي:

- ١ - قال بكر بن عبد الله المزني: كان أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - يتبأخون بالبَطِيخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال^(٢).
- ٢ - عن قرّة قال: قلت لابن سيرين: هل كان الصحابة يتمازحون؟ قال: ما كانوا إلا كالناس، كان ابن عمر - رضي الله عنهما - يمزح ويُشِد:
- يحبُّ الخمر من مالِ الندامى ويكره أن تفارقه الفلوس^(٣)
- ٣ - قال علي رضي الله عنه: لا بأس بالمفاكهة، يخرج بها الرجل عن حدِّ العبوس^(٤).
- وعن بكر بن أبي محمد قال: أهدى المجوس لعلي - رضي الله عنه - فالوذجاً^(٥)، فقال علي: ما هذا؟ فقليل له: اليوم النيروز، فقال علي: ليكن كلُّ يوم نيروزاً، وأكل.
- وفي رواية: قيل له: اليوم المهرجان، فقال: مهرجوناً كل يوم هكذا^(٦).
- وأتى رجل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقال إني احتلمت على أُمِّي، فقال: أقيموه في الشمس، واضربوا ظلّه الحدّ^(٧).

-
- (١) بذل المجهود ٢٣٩/١٩.
 - (٢) الأدب المفرد ص ١٠٤، ومعنى يتبأخون: يترامون، انظر: المعجم الوسيط: مادة: بَدَحَ. وهذا مما لا يقصد به إهانة النعمة وهم منزّهون عن ذلك.
 - (٣) مجمع الزوائد ٩٢/٨، ولم يذكر من أخرجه.
 - (٤) المراح ص ٣٤.
 - (٥) الفالوذج: طعام خُلُوَّ يُعْمَل من الدقيق والماء والعسل، كما في المعجم الوسيط: مادة: فَلَذَ.
 - (٦) المراح ص ٣٤، قلت: وفي هذا الفعل بيان لجواز تبسط المسلم مع غير المسلمين وتسامحه معهم، وتأليف قلوبهم، ما لم يكن ذلك على حساب دينه.
 - (٧) المرجع السابق، وأدب الدنيا والدين ص ٣٠٠.

٤ - قال ابن عباس رضي الله عنه: المزاح بما يحسن مباح، وقد مزح النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يقل إلا حقاً^(١).

وحاصل فقه ما سبق: أن هذه الأدلة من القرآن والسنة وما روي من آثار الصحابة والسلف تدل على أن أصل المزاح المشروع مباح وجائز، وهو غير مندوب ولا واجب.. وتأمل قول ابن عباس رضي الله عنه الآنف: «المزاح بما يحسن مباح ...».

وتأسيساً على هذه الأدلة والآثار وغيرها قال البركوي والخادمي: «شرط جواز المزاح قولاً وفعلاً: أن لا يكون فيه كذب ...»^(٢).

ونذكر القسطلاني: أن المزاح مباح إذا سلم من الإفراط والشغل عن ذكر الله...^(٣).

وتأمل قولهم: «جواز المزاح» و «المزاح مباح» والجواز غير النذب، والمباح غير المندوب.

وقد روى الخلال عن الإمام أحمد وجماعة من السلف الممازحة في بعض الأوقات^(٤). قلت: وفي هذا وغيره مما تقدم إفادة بالإباحة لا النذب، وهذا ما يترجح عندي من أقوال أهل العلم.

انقلاب المزاح المباح إلى مندوب أو واجب:

تبين لنا من خلال الأدلة وأقوال الأكثر من أهل العلم: أن أصل المزاح المشروع وحكمه التكليفي مباح جائز، لا مندوب مستحب.

وتجدر الإشارة هنا إلى ما ذكره ابن حجر: من أن المزاح إن صادف

(١) الآداب الشرعية ٢/ ٢١٤ وانظر: إحياء علوم الدين ٣/ ١٢٩.

(٢) بريقة محمودية ٤/ ١٧ كما في الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٧/ ٤٣.

(٣) المواهب اللدنية ٢/ ٣٥٢.

(٤) الآداب الشرعية ٢/ ٢١٢.

مصلحة - مثل تطيب نفس المخاطب ومؤانسته - فهو مستحب^(١). ويمثل هذا قال القسطلاني^(٢).

قلت: وذلك إن لاحظ المرء وحشةً، أو غمًا، أو همًا، أو كآبةً، أو حزنًا في نفس المخاطب. وقد عثرتُ على رواية تؤيد هذا المعنى، وهي ما ذكره أنس بن مالك - رضي الله عنه -: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل على أبي طلحة - رضي الله عنه - فرأى ابنًا له يُكنى أبا عُمير حزينًا، فقال: «مالي أرى أبا عمير حزينًا؟». قالوا: مات نُعْرُه الذي كان يلعب به، قال: فجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: «أبا عُمير، ما فعل النُّعَيْرُ؟»^(٣).

والمراد بالنُّعَيْر: فرخ العصفور كما في المعجم الوسيط: مادة: نَعَرَ.

هذا، ويمكن القول: بأن حكم المزاح ينقلب أيضاً إلى واجب إن غلب على ظن الطبيب الثقة الماهر، أن هذا المريض لا يُشفى مما هو فيه من كآبة أو حالة نفسية أو عصبية إلا بالمزاح، وذلك لأن من مقاصد الشريعة المقررة حفظ النفوس والعقول^(٤). ومن المعروف أن للوسائل حكم الغايات.

هذا وينبغي أن لا يخرج المزاح - سواء أكان مباحاً أم مندوباً أم واجباً - عن أوصافه وضوابطه وأهدافه الشرعية.

المبحث الثالث

ضوابط المزاح المشروع وأهدافه

أولاً: ضوابط المزاح المشروع:

أورد العلماء عدّة ضوابط للمزاح المشروع، بحيث لا يسع المازح تركها

(١) فتح الباري ١٠/٥٢٧.

(٢) المواهب اللدنية ٢/٣٥٢.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ١٠/٢٤٨، والطبقات الكبرى ٣/٥٠٦، والمواهب اللدنية ٢/

٣٥٢ وأصل الحديث متفق عليه، كما في اللؤلؤ والمرجان برقم ١٣٩٠.

(٤) انظر: الإلمام بأصول الأحكام ص ٢٣٨.

والتحلل منها أو التساهل فيها، وقد جمعتها من أماكنها المتناثرة وصنفتها على النحو التالي:

١ - تحري الحق والصدق في المزاح والبعد عن الكذب^(١): والأصل في هذا قول الصحابة للنبي ﷺ: «إنك تداعبنا، قال: إني لا أقول إلا حقاً»^(٢). ومن الحق: مزاح النبي ﷺ مع أنس رضي الله عنه وقوله له: «يا ذا الأذنين»^(٣). قال صاحب بذل المجهود: إنما قال ذلك مازحاً، فكل إنسان صاحب الأذنين^(٤).

٢ - أن يكون المزاح يسيراً من غير إفراط فيه ومداومة عليه^(٥): أما الإفراط فيه فإنه يورث كثرة الضحك، وهي تميت القلب، وتوقع في الغفلة عن الله تعالى. وأما المداومة عليه، فلأنه اشتغال باللعب والهزل فيه، واللعب مباح، ولكن المواظبة عليه مذمومة. وهو يسقط المهابة^(٦).

وفي ضوء هذا الكلام يتضح حكم من اتخذ إضحاك الناس - ولا سيما بالكذب والافتراء - مهنة وعملاً دائماً، سواء أكان هذا الإضحاك تمثيلاً «كوميدياً» أم كان رسماً «كاريكاتورياً».

قال الغزالي: «ومن الغلط العظيم: أن يتخذ الإنسان المزاح حرفة يواظب عليه ويفرط فيه ...»^(٧).

٣ - تجنب المزاح المحرّك للضعائن والأحقاد^(٨): وقد أشار النبي -

(١) فتح الباري ٥٢٦/١٠ وعمدة القاري ٩٨/٢٢ وإحياء علوم الدين ١٢٨/٣ و ١٢٩ و ١٣٠ وأدب الدنيا والدين ص ٣٠٠.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) بذل المجهود ٢٤٠/١٩.

(٥) عمدة القاري ١٦٩/٢٢، وفتح الباري ٥٢٦/١٠، وآداب الصحبة ص ١٣٠، وإحياء علوم الدين ١٢٨/٣-١٢٩، والآداب الشرعية ٢/٢١٥، وأدب الدنيا والدين ص ٣٠١.

(٦) إحياء علوم الدين ١٩٣/٢ و ١٢٨/٣، وفتح الباري ٥٢٧/١٠، والمراح ص ٨ والتراتب الإدارية ٢/٣٥٥، وسيأتي حديث نبوي في ذم كثرة الضحك والنهي عنها.

(٧) إحياء علوم الدين ١٢٩/٣، وانظر: فتح الباري ٥٢٧/١٠.

(٨) إحياء علوم الدين ١٩٢/٢ و ١٢٨/٣، وفتح الباري ٥٢٦/١٠، والمراح ص ٨.

صلى الله عليه وسلم - إلى هذا التلازم الواقع في كثير من حالات المزاح فقال: «لا تمار أخاك ولا تمارح»^(١). ومعنى: تماري: تخاصم. ومن المعلوم: أن المزاح الحق في بعض حالاته يؤول إلى الإيذاء والمخاصمة^(٢).

٤ - الابتعاد عن المزاح المروّع المخيف^(٣): وذلك كأن يحمل الشاب طفلاً ويقذفه إلى الأعلى بشكل يخيفه، أو يدفعه بشدة وهو راكب في مرجوحة، كل ذلك على سبيل المزاح... أو ينظر إليه نظرات تخيفه، أو يلقي المزاح على الممارح خبراً حقاً باستهلال مروّع... والأصل في هذا حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أخاف مؤمناً بغير حق، كان حقاً على الله أن لا يؤمّنه من أفزاع يوم القيامة». وفي رواية أخرى: «من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق، أخافه الله يوم القيامة»^(٤).

٥ - تجنب المزاح مع غير المحارم إن كان يؤدي إلى الفاحشة^(٥): وقد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه مزح مع عجوز غير محرم، وكان قصده من ذلك إيناسها وملاطفتها وتطبيب قلبها^(٦). وقد ذكر العلماء أن الشيء إذا وُضع للحاجة يتقدّر بقدر الحاجة^(٧). قال الغزالي: وكان مزاحه - صلى الله عليه وسلم - مع النساء والصبيان معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل إلى هزل...^(٨).

٦ - ممارسة المزاح بجميل القول ومستحسن الفعل^(٩): وذلك بأن يتجنب

-
- (١) سنن الترمذي ٣١٦/٤ و قال: حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.
(٢) عمدة القاري ١٦٩/٢٢.
(٣) المنهاج ١٧٠/١٦.
(٤) المعجم الأوسط للطبراني ٨٠/٣، وهما ضعيفان، كما في مجمع الزوائد ٢٥٣/٦ - ٢٥٤ ووردت أحاديث أخرى صحيحة، فيها النهي عن ترويع المسلمين. انظر: مجمع الزوائد ٢٥٤/٦، وسيأتي ذكر بعضها في مواضعه.
(٥) عمدة القاري ٩٧/٢٢ - ٩٨.
(٦) ستأتي القصة مفصلة.
(٧) عوارف المعارف ١٤٣/٥.
(٨) إحياء علوم الدين ١٣٠/٣.
(٩) أدب الدنيا والدين ص ٢٩٩ والمراح ص ١١ وسيأتي مزاحه - صلى الله عليه وسلم - مع صبية صغيرة بالفاظ حسنة ودعاء محبّب.

المازح الكلام البذيء والفاحش والثقيل، ويبتعد عن القذف والغيبة وإيذاء الآخرين (بالقول أو الفعل أو الإشارة أو الرسم ونحو ذلك) ويختار الأسلوب اللطيف والألفاظ الحلوة الجميلة المحببة إلى النفوس^(١).

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلاً سألَه فقال: أكان رسول الله ﷺ يمزح؟ قال: نعم. فقال رجل: ما كان مزاحه؟ فقال ابن عباس رضي الله عنه: كسا النبي ﷺ بعض نسائه ثوباً واسعاً. قال: «البسيه واحمدي الله، وجري من ذيلك هذا كذيل العروس»^(٢).

وحاصل فقه ما سبق: أن للمزاح المشروع ضوابط لا بد من مراعاتها، حتى تتحقق للمزاح أهدافه وغاياته.

ثانياً: غايات المزاح المشروع وأهدافه:

المزاح هو صورة من صور المجاملة الاجتماعية الحقّة، والملاطفة المحببة، والمفاكهة الإنسانية المتوارثة. وقد شرع في الإسلام لأهداف وغايات سامية، ومن ذلك ما يلي:

١- الإسهام في زيادة الترابط الاجتماعي: وذلك من خلال إشاعة جوٍّ من الأُنس والمودة. قال الماوردي: فالعاقل يتوخى إيناس المصاحبين، والتودُّد إلى المخالطين بالقول الحسن أو بالفعل...^(٣).

٢- استجماع النشاط وزيادة الاقتدار على متابعة مسؤوليات الحياة: وذلك أن الإنسان يمرُّ بأعباء ثقيلة، تكون معها الحياة جافة منقبضة، تحتاج إلى وسيلة للتنفيس والتخفيف، من أجل استجماع النشاط واسترواح نسائم الحياة ومتابعة المسؤوليات، باقتدار جديد، بعيداً عن السأم والملل. قال الماوردي -

(١) إحياء علوم الدين ٣/١٢٩، وفتح الباري ١٠/٥٢٦، والمراح ص ١١.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه وضعفه، كما في كنز العمال ٧/٢٠٦، وانظره في: إحياء علوم الدين ٣/١٢٩.

(٣) أدب الدنيا والدين ص ٢٩٩، وأنظر: إحياء علوم الدين ٢/٤٤ و ٣/١٢٧ و ١٣٠ و ١٣١، وعوارف المعارف ٥/١٤٣، والمراح ص ٨ و ١١ و ١٢، وفتح الباري ١٠/٤٢٥.

وهو يذكر غايات المزاح -: والهدف الثاني: أن ينفي بالمزاح ما طرأ عليه من سأم، وأحدث به من همٍّ، فقد قيل: لا بدَّ للمصدور أن ينقُث^(١).

قلت: والأصل في هذا الهدف: حديث أنس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «رَوَّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً وَسَاعَةً»^(٢).

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أَجْمُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ، فَإِنَّهَا تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ»^(٣).

هذا، وقد حصر الماوردي أهداف المزاح المشروع في الهدفين السابقين فقط وقال: إنه لا ثالث لهما^(٤). قلت: لا يُسَلِّمُ له ما ذكره لما يأتي من أهداف حقة معتبرة في الإسلام، منها:

٣- تيسير الوصول إلى الآخرين من خلال استلانة قلوبهم لتسهيل انقيادها: وقد ذكر الغزالي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يلاطف أصحابه رجالاً ونساءً وصغاراً، ويكنِّيهم - حتى الصغار منهم - ليستلين قلوبهم^(٥). قلت: وهو يشير في العبارة الأخيرة إلى مزاحه - صلى الله عليه وسلم - مع الطفل أبي عمير، وقوله له: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّعَيْرُ؟»^(٦).

وقلت أيضاً: ويشهد لهذا المعنى الآية: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٧).

٤ - معالجة ضعف القلوب وجبرها: وضعف القلوب أكثر ما يلاحظ في

(١) أدب الدنيا والدين ص ٢٩٩، والمراح ص ١١-١٢.

(٢) رواه الديلمي، وأبو نعيم القضاعي، كما في كشف الخفاء ١/ ٤٣٥، وله شاهد عند مسلم ٢٨٦/٥.

(٣) كشف الخفاء ١/ ٤٣٥، وفي التراتيب الإدارية ٢/ ٣٥٤: قال علي: «سَلُّوا هَذِهِ النُّفُوسَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ، فَإِنَّهَا تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ». وانظر ما سبق في الإحماض.

(٤) أدب الدنيا والدين ص ٢٩٩، وانظر: المراح ص ١١-١٢.

(٥) إحياء علوم الدين ٢/ ٣٦٧.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) آل عمران/ ١٥٩.

الصغار، والنساء - وخاصة العجائز - والمرضى، والبسطاء والمهمومين من الناس. وقد أطلق الغزالي على هذا الهدف عبارة: «المطاييات» وذكر: أن أكثر هذه المطاييات المنقولة عن النبي ﷺ إنما هي مع النساء والصبيان، وكان ذلك منه معالجة لضعف قلوبهم ...^(١).

والمطاييات في لغة العرب، مأخوذة من قولهم: طابت نفسه بالشيء: وافقها وارتاحت إليه. ومنه: طيب خاطره: أرضاه ولاطفه ومازحه، أو هدأه وسكّنه^(٢).

وسبق بيان مزاحه - صلى الله عليه وسلم - مع الصغير «أبي عُمَيْر» الذي كان يبكي حزناً مهموماً لموت «النُّغَيْر» عصفوره الصغير.

ونذكر القسطلاني أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مازح رجلاً - فيه بله - طلب حمله على بعير، فباسطه من القول بما عساه أن يكون شفاء لبله بعد ذلك^(٣).

٥ - بعث التدبر الذهني وتقوية البديهة واستثارة الذكاء: ويلاحظ هذا في المزاح إذا جاء بصيغ التورية والكناية ونحوهما، وهنا تظهر أهمية الفروق الذهنية الفردية، ومدى نباهة الممارح وتيقُّظه، واستعصائه على الاستدراج والوقوع في الغلط. كما أن هذا النوع من المزاح يشحذ ذهنه ويقوي بديهته لتجنب الوقوع في مثل هذه الأخطاء مستقبلاً.

ويشهد لهذه المعاني من أهداف المزاح وغاياته، قول الرجل: يا رسول الله، احملني على بعير، وقول الرسول ﷺ له: أحملك على ولد الناقة، فقال الرجل: وما نضع بولد الناقة؟ فقال له ﷺ: وهل تلد الإبل إلا النوق^(٤).

ومن هذا أيضاً: ما رواه الحسن البصري، قال: أتت عجوزٌ النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله، أدعُ الله أن يدخلني الجنة، فقال: يا أم

(١) إحياء علوم الدين ٢/٤٤ و ٣/١٢٧ و ١٣٠ و ١٣١، وانظر: المراح ص ٥٩ و ٦٩.

(٢) المعجم الوسيط: مادة: طاب.

(٣) المواهب اللدنية ٢/٣٥١.

(٤) سبق تخريجه.

فلان، إن الجنة لا تدخلها عجوز، فقالت: وما لهنَّ؟ - وكانت امرأة تقرأ القرآن - فقال لها: أما تقرئين القرآن؟ ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً﴾ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ﴿١﴾.

٦ - نشر البسمة على الأفواه وإشاعة الفرح والسرور: وهذه مستلزمات إنسانية لا يخلو منها أحد، وقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يبتسم ويضحك، وكان تبسمه أكثر من ضحكه، وكان ينبسط إلى أهله وإلى الناس ويمازحهم ويدخل الفرح والسعادة والسرور على نفوسهم ^(٢).

وعن جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه - قال: «ما حجبني النبي - صلى الله عليه وسلم - منذ أسلمت، ولا رأيي إلا تبسم في وجهي» ^(٣).

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن امرأة كانت تدخل على نساء قريش تُضحكن، فلما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - ووسَّع الله، دخلت المرأة المدينة، فدخلت عليَّ، فقلتُ لها: فلانة، ما أقدمكِ؟ قالت: إلكنَّ. قلت: فأين نزلت؟ قالت على فلانة: امرأة كانت تُضحك النساء بالمدينة، قالت عائشة: ودخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: فلانة؟ فقالت عائشة: نعم، فقال: على من نزلت؟ قالت: على فلانة المضحكة. فقال: الحمد لله، الأرواح جنود مجنَّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف ^(٤).

(١) الآية / ٣٥-٣٨ من سورة الواقعة، والحديث أخرجه الترمذي في الشمائل ص ١٩٩ وهو مرسل ضعيف السند، كما في المغني عن حمل الأسفار ١٢٩/٣، وفي انموهب اللدنية ٣٥١/٢: أن العجوز هي عمته صفية رضي الله عنها.

(٢) انظر: فتح الباري ٤٢٥/١٠ و٥٠٣-٥٠٦ و٥٢٦-٥٢٧ وعمدة القاري ٩٦-٩٨/٢٢ و١٤٧-١٥٢ و١٦٩-١٧٠.

(٣) اللؤلؤ والمرجان برقم ١٦٠٨ ومعنى ما حجبني: لم يمنعي مما سألته أو من الدخول عليه في منزله.

(٤) أخرجه أبو يعلى، والزبير بن بكار، كما في كشف الخفاء ١١١/١ وأصل الحديث في صحيح البخاري ١٠٤/٤، وصحيح مسلم ٢٠٣١/٣، ويبدو أن هاتين المرأتين عُرفتا بإضحاك الناس، لكنهما لم تكونا مفرطتين ولا مغلوتين فيه، وإلا لم يُثنِ عليهما النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يحمده الله تعالى على التقائهما ببعضهما.

هذا، وقد كشف العلم الحديث عن الفوائد النفسية والصحية والاجتماعية التي تُجنى في المجتمع الذي تكثر فيه البسمات والضحكات المترنة على وجوه أفرادهِ؛ لأن في التبسم والضحك المعتدل تنشيطاً لعضلات الجسم، وبخاصة عضلات الوجه، وإبعاداً للأمراض النفسية التي غالباً ما تنعكس على الإنسان بأمراض عضوية بدنية. يضاف إلى هذا: أن البسمات الصادقة تدل على المودة، وتسهم في نشر الارتياح والسعادة وتقوية الروابط الاجتماعية بين الناس، وهي أيضاً تجدد حياة الإنسان وتجلو همومه وأحزانه وصدأ نفسه، فيسترد نشاطه ويباشر أعماله في غمار الحياة بقدرات إنتاجية أعلى، تسهم في تحسين الاقتصاد العام ... (١).

٧ - تهذيب الممارح وغيره وتقويم سلوكهم: من أهداف المزاح المشروع تهذيب سلوك المزحج معه أو غيره، وإشعاره بأخطائه، وتوجيهه إلى التماس طريق الحق والصواب، وغالباً ما يقع هذا المزاح حال انفراد المازح بالمزحج، وربما وقع أمام الآخرين بأسلوب التورية أو الكناية...

ويشهد لهذا المعنى من أهداف المزاح: ما رواه عبد الله بن بُسر رضي الله عنه قال: بعثتني أمي إلى رسول الله ﷺ بِقُطْفٍ مِنْ عِنَبٍ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ أُبْلِغَهُ إِيَّاهُ، فَلَمَّا جِئْتُ بِهِ، أَخَذَ بِأُذُنِي، وَقَالَ: «يَا غُدْرُ» (٢). - والغُدْر: الذي يغدر بغيره (٣)، وإنما قال له هذا مماًزحاً - وأخذ بأذنه لتقويم سلوكه وتنبيهه على خطئه في إخلاله بالأمانة، دون إذن من أمه المرسل، والنبي ﷺ المرسل إليه (٤).

ومن هذا القبيل أيضاً ما رواه زيد بن أسلم رضي الله عنه عن خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أنه كان جالساً إلى نسوة من بني كعب بطريق

(١) انظر: الفكاهة في الأدب ١/ ٥-٩، والفكاهة في الأدب العربي ص ١٧-٢٣، وأدبنا

الضاحك ص ١٢-١٤، والنبي (باسماً) ص ١٦ و١٨ و٩٩.

(٢) عمل اليوم والليلة ص ١٩٢ وقال محققه: في إسناده ضعيف، لكن النووي سكت عنه في الأنكار ص ٢٥٦.

(٣) المعجم الوسيط: مادة: غَدْر.

(٤) انظر: الأنكار ص ٢٥٦.

مكة، فطلع عليه رسول الله ﷺ فقال: يا أبا عبد الله، مالك مع أولاء النسوة؟ قال: يَفْتُلَنَ ضَفيْراً لجمال لي شرود. قال: فمضى رسول الله ﷺ لحاجته، ثم عاد فقال: يا أبا عبد الله، أما ترك ذلك الجمْلُ الشِرادَ بعد؟ قال: فسكْتُ واستحييتُ، وكنتُ بعد ذلك أَتَفَرَّرُ (أَتَهَرَّبُ) منه كلما رأيته؛ حياءً منه، حتى قدمت المدينة فرآني في المسجد يوماً أصلي، فجلس إليّ فطَوَّلْتُ، فقال: لا تطوِّلْ فإنِّي أنتظرُك، فلما سلَّمْتُ قال: يا أبا عبد لله، أما ترك ذلك الجمْلُ الشِرادَ بعد؟ قال فسكْتُ واستحييتُ فقام، وكنت بعد ذلك أَتَفَرَّرُ منه، حتى لحقني يوماً وهو على حمار، وقد جعل رجله في شقٍّ واحد، فقال: أبا عبد الله، أما ترك ذلك الجمْلُ الشِرادَ بعد؟ قلت: والذي بعثك بالحق ما شَرَدَ منذ أسلمت. فقال: الله أكبر، الله أكبر. اللهم إهدِ أبا عبد الله. قال الراوي: فحسُنَ إسلامه، وهذاه الله. (١).

ومن مجموع ما سبق يلاحظ: أن غايات المزاح المشروع، إنما يراد بها الوصول إلى مقاصد نبيلة، وقيم سامية، في المجالات الاجتماعية، والنفسية، والتربوية، والتعليمية، بل والاقتصادية الإنتاجية.

(١) الإصابة ٤٥٧/١، ورجاله ثقات، كما في مجمع الزوائد ٤٠١/٩، وكما في المغني عن حمل الأسفار ١٣٠/٣، وانظره في: إحياء علوم الدين ١٣٠/٣، والمراح ص ٢٠-٢١.

الفصل الثالث

أقسام المزاح المشروع وبعض صوره المأثورة

من خلال تتبُّعي للوقائع والصور المأثورة في المزاح المشروع، ظهر أن بالإمكان تقسيمها - بحسب طبيعتها واعتباراتها - إلى أقسام أربعة هي: المزاح القولي، والمزاح الفعلي، والمزاح الصريح، ومزاح الكناية والتورية، وهذا بيانها في المباحث الأربعة التالية:

المبحث الأول المزاح القولي

يراد به حالات المزاح المأثورة من قول النبي أو قول أصحابه رضي الله عنهم، أو قول السلف الصالح من هذه الأمة. ومن هذه الصور القولية ما يلي:

١ - تكنية النبي ﷺ علياً رضي الله عنه بأبي تراب: عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «إن كانت أحبَّ أسماء علي رضي الله عنه لأبو تراب، وإن كان ليفرح أن يُدعى بها، وما سمَّاه أبا تراب إلا النبي ﷺ: غاضب يوماً فاطمة - رضي الله عنها - فخرج فاضطجع إلى الجدار في المسجد، فجاءه النبي ﷺ - وامتلاً ظهره - تراباً فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول: اجلس يا أبا تراب»^(١).

قال ابن حجر: «داعبه النبي ﷺ بالكنية المذكورة المأخوذة من حالته»^(٢).

٢ - فرس لعائشة له جناحان: عن عائشة - رضي الله عنها - «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجع من غزوة خيبر، وفي سهوتها

(١) انظر: اللؤلؤ والمرجان برقم ١٥٥٩، واللفظ للبخاري.

(٢) فتح الباري ١٠/٥٨٨.

(خزانتها) سِتْر، فهبت الريح فكشفته عن لُعب لعائشة. فقال رسول الله ﷺ: ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتي (لُعبي). ورأى بينهما فرساً له جناحان من رقاع (خَرَق). فقال: ما هذا الذي أرى وسطهن؟ قالت: فرس، قال: و ما هذا الذي عليه؟ قالت: جناحان. قال: فرس له جناحان؟ قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه^(١).

٣ - مزاح النبي ﷺ مع الصغيرة ودعاؤه لها: عن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت: «أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعليّ قميص أصفر. فقال رسول الله ﷺ سَنَه، سَنَه. قال عبد الله (ابن المبارك: راوي الحديث). وهي بالحبشية: حَسَنَه. قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة، فزجرني أبي، قال رسول الله ﷺ دَعُها. ثم قال: أَبْلِي وَأَخْلَقِي، ثم أَبْلِي وَأَخْلَقِي، ثم أَبْلِي وَأَخْلَقِي. قال عبد الله (راوي الحديث): فبقيت حتى ذكر ... يعني من بقائها^(٢). وتظهر مغازلة النبي ﷺ لهذه الصغيرة في قوله لها: «سَنَه، سَنَه». وقوله أيضاً: «أَبْلِي وَأَخْلَقِي» ثلاث مرات.

وقد عَوَّن البخاري لهذا الحديث بقوله: «باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به أو قبَّلها أو مازحها»^(٣).

٤ - ابن رواحة يقرأ الشعر على زوجته: عن عكرمة مولى ابن عباس - رضي الله عنهما -: أن عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - كان مضطجعاً إلى جنب امرأته، فخرج إلى الحجرة فواقع جارية له يستسرُّها سراً عن أهله، فانتبهت المرأة فلم تره، فخرجت فرأته على جاريته، فرجعت وأخذت الشفرة ثم خرجت، فلقيها تحمل الشفرة فقال: مَهْمَم (ما أَمْرُكِ وما شأنُكِ؟) قالت: مَهْمَم! لو أدركتُك لضربت بها بين كتفيك. قال: وأين كنتُ؟ قالت: رأيتك على الجارية. قال: ما رأيتني. قالت: بلى. قال: فإن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - نهانا أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب. قالت: فاقراء، فقال:

(١) سنن أبي داود ٢٨٣/٤، والحديث صحيح، كما في صحيح سنن أبي داود ٩٣٢/٣.

(٢) صحيح البخاري ٧٤/٧، وانظر: فتح الباري ١٠/٤٢٥.

(٣) صحيح البخاري ٧٤/٧.

أتانا رسولُ الله يتلو كتابه كما لاح مسطور من الصبح طالغُ
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشرकिन المضاجع
فقلت: أمنت بالله و كذبت بصري، وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرؤه، ثم
غدا على رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فأخبره، فضحك حتى بدت
نواجذه^(١).

المبحث الثاني

المزاح الفعلي

هو الحالات العملية الحركية الجسمية الماثورة في المزاح، و من ذلك ما يلي:

١ - مزاح النبي - صلى الله عليه وسلم - مع رَجُلٍ بَعُود: عن أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ - رضي الله عنه - قال: «إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ فِيهِ مُزَاحٌ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ يُضَحِّكُهُمْ، إِذْ طَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِعُودٍ كَانَ فِي يَدِهِ، فَقَالَ: أَضْبِرْنِي (أَعْطِنِي الْقِصَاصَ مِنْ نَفْسِكَ) يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: اضْطَبِّرْ، قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصًا، وَلَيْسَ عَلَيَّ قَمِيصٌ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَمِيصَهُ، فَاحْتَضَنَهُ، وَجَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ (طَرَفَ خَاصِرَتِهِ مِنْ جِهَةِ الْبَطْنِ) قَالَ: إِنَّمَا أُرِدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ»^(٢). وقد أورد ابن الأثير هذا الحديث تحت باب: «المزح والمداعبة»^(٣).

٢ - لَطَخْتُ وَجْهَ سَوْدَةَ بِالطَّعَامِ: عن عائشة - رضي الله عنها - قالت:

-
- (١) تاريخ مدينة دمشق ٢٥/٣٤٠-٣٤٤، والاستيعاب ٢/٢٩٦، والتراتب الإدارية ٢/٣٥٩، والمراح ص ٤٢-٤٣.
(٢) سنن أبي داود ٤/٣٥٦، وفي هامش جامع الأصول ١١/٥٧: أن رجاله ثقات.
(٣) جامع الأصول ١١/٥٦٥.

«كان عندي النبي ﷺ وسودة بنت زمعة - رضي الله عنها - فصنعتُ حريرة (دقيقاً يُطبخ بالدسم) وجئتُ به، فقلت لسودة: كلي، فقالت: لا أحبه، فقلت: والله لتأكلنَّ أو لأطحنَّ به وجهك، فقالت: ما أنا بذائقة، فأخذتُ بيدي من الصفحة شيئاً منه، فلطختُ به وجهها، ورسول الله ﷺ جالس بيني وبينها، فخفض لها رسول الله ﷺ ركبتيه لتستقيد (لتقتص) مني، فتناولتُ من الصفحة شيئاً فمسحتُ به وجهي، وجعل رسول الله ﷺ يضحك»^(١).

٣ - نعيمان يعطي هدية ثم يطالب بثمانها: كان نعيمان بن عمرو الأنصاري رجلاً مزاحاً، وقد شهد العقبة وبدراً والمشاهد بعدها، وكان لا يدخل المدينة رَسُلَ (قطيع من الماشية) ولا طُرْفَةً (شيء جديد عجيب) إلا اشترى منها، ثم أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فيقول: يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا اشتريته لك وأهديته لك، فإذا جاء صاحبه يطلب نعيمان بثمانه، أحضره إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال له: أعطِ هذا ثمن متاعه، فيقول له: أولم تُهدده لي؟ فيقول: والله إنه لم يكن عندي ثمنه، وأحببت أن تأكل منه، فيضحك النبي - صلى الله عليه وسلم - ويأمر لصاحبه بثمانه^(٢).

٤ - مسابقة عمر للزبير مزاحاً: عن أبي الحويرث المرادي قال: سابق عمرُ الزبيرَ براحلته، فجعل عمرُ إذا بدَّت راحلتهُ راحلةَ الزبير يقول: سبقتك وربَّ الكعبة. وجعل الزبير إذا بدَّت راحلتهُ راحلةَ عمر يقول: سبقتك وربَّ الكعبة^(٣).

٥ - أبو هريرة يمزح وهو على حماره: ذكر ابن قتيبة في المعارف: أن مروان بن الحكم، ربما كان يستخلف أبا هريرة على المدينة، فيركب حماراً قد

(١) أخرجه الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة، وأبو يعلى بإسناد جيد، كما في المغني عن حمل الأسفار ٣/ ١٣٠، وأصله في صحيح البخاري كتاب النكاح، باب الغيرة. قلت:

وليس في هذه الواقعة عبث وإهانة للنعمة، فقد قال في فتح الباري ٩ / ٣٢٥: فيه إشارة إلى عدم مؤاخذه الغيرة بما يصدر منها؛ لانحجاب عقلها بشدة الغضب وقتئذ.

(٢) أخرجه الزبير بن بكار، كما في الإصابة ٣/ ٥٧٠، وانظر التراثيب الإدارية ١/ ٣٨ و٣٥٧/٢.

(٣) المراح ص ٣٥، وانظره في: عوارف المعارف ٥/ ١٤٢.

شدَّ عليه بردعة، فيسيرُ فيلقى الرجل فيقول: الطريقَ قد جاء الأمير. وربما أتى الصبيان وهم يلعبون لعبة الأعراب، فلا يشعرون حتى يضرب برجله، فيفزع الصبيان فينفرون...^(١). وقد ذكر الماوردي وغيره: أن هذا من الاسترسال في المزاح، ويوشك أن يكون لهذا الفعل منه - رضي الله عنه - تأويل سائغ^(٢). قلت: ربما فعل هذا ليشعرهم بخطأ لعبهم المتكرّر في طريق الناس وممرّهم.

المبحث الثالث

المزاح الصريح

يراد به: المزاح الواضح الدلالة من حيث الألفاظ ومعانيها المباشرة، التي يستوي في فهمها وإدراكها الرجل النبيه اليقظ وغيره، ومما هو ماثور في هذا الصدد ما يلي:

١ - الضحّاك يُسمع عائشة بالضرة: قال عبد الله بن سرجس - رضي الله عنه - كان الضحّاك بن سفيان الكلابي رجلاً دميماً قبيحاً، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فبايعه وقال: إن عندي امرأتين أحسنَ من هذه الحميراء (مصغّر الحمراء والمقصود بها عائشة لبياض بشرتها رضي الله عنها). أفلا أنزل لك عن إحداهما فتتزوجها؟ وعائشة جالسة تسمع قبل أن يضرب الحجاب، فقالت عائشة: أهى أحسن أم أنت؟ فقال: بل أنا أحسن منها وأكرم، فضحك رسول الله (من سؤالها إياه، لأنه كان دميماً)^(٣).

٢ - تشبيه زوجته بالعروس: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رجلاً سأله: أكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمزح؟ قال: نعم، فقال

(١) أدب الدنيا والدين ص ٣٠١ والمراح ص ٥٧.

(٢) المرجعان السابقان.

(٣) أخرجه الزبير بن بكار في الفكاهة، وهو مرسل أو معضل، وللدارقطني نحو هذه القصة مع عينية بن حصن الفزاري - بعد نزول الحجاب - كما في المغني عن حمل الأسفار ٣/ ١٣٠، وانظره في: المراح ص ٤١.

رجل: ما كان مزاحه؟ فقال ابن عباس: كسا النبي - صلى الله عليه وسلم - بعض نسائه ثوباً واسعاً، قال: «البُسيه واحمدي الله، وجَرِّي من ذيلك هذا كذيل العروس»^(١).

٣ - مَجَّةُ ماء في وجه صاحبي صغير: عن محمود بن الربيع - رضي الله عنه - أنه: «عَقَلَ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - وعَقَلَ مَجَّةً (رَشَّةً ماء بالفم) مَجَّها - في وجهه - من دَلُو كان في دارهم»^(٢).

قال النووي: في هذا الحديث مشروعية ملاطفة الصبيان وتأنيسهم، وفيه جواز المزح^(٣).

المبحث الرابع مزاح الكناية و التورية

وهو المزاح الذي يراد فيه المعاني البعيدة التي تتضمنها الألفاظ، وقد لا يدركها كثير من المخاطبين لأول وهلة، ومن هذه الصور المأثورة ما يلي:

١ - يُركبه على ولد الناقة: عن أنس رضي الله عنه: «أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إحمِلنا على بعير، قال: أحملكُم على ولد الناقة. قال: وما نَصنع بولد الناقة؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهل تَلِد الإبل إلا النوقُ؟»^(٤).

٢ - في عين زوجها بياض: عن زيد بن أسلم - رضي الله عنه - قال: إن امرأة يقال لها: أم أيمن، جاءت إلى النبي (في حاجة لزوجها، فقال لها: من زوجك؟ فقالت: فلان، فقال: أهو الذي في عينه بياض؟ قالت: والله ما بعينه

(١) سبق تخريجه.

(٢) اللؤلؤ والمرجان برقم ٣٨٥.

(٣) المنهاج ١٦٢/٥.

(٤) سبق تخريجه.

بياض. فقال ﷺ : ما من أحد إلا بعينه بياض (وأراد به: البياض المحيط بالحدقة). وفي رواية: فانصرفت عَجَلَى إلى زوجها، وجعلت تتأمل عينيه، فقال لها: ما شأنك؟. فقالت: أخبرني رسول الله ﷺ أن في عينك بياضاً!! فقال لها: أما ترين بياضَ عَيْنِي أَكْثَرَ من سوادها؟^(١).

٣ - صَلَّتْ زَوْجَتُهُ سَوْدَةً وَرَاءَهُ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ: روي أن سَوْدَةَ بنت زمعة زوجَ النبي ﷺ كانت تضحك النبي ﷺ فقالت له يوماً: صليْتُ البارحة خلفك يا رسول الله ﷺ فركعتَ، فأمسكتُ بأنفي مخافة الدم أن يقطر (أي: ممّا طَوَّلْتُ في الركوع). فضحك النبي ﷺ^(٢).

٤ - ابن عمر يكره ضرب وجه رجل: عن حُميد بن قيس قال: وَرَدَ عَبْدُ اللَّهِ بن عمر مَاءَ عُسْفَانَ، وكان مولى لمعاوية عاملاً (أميراً) على عسфан. فجاء إلى ابن عمر فسَلَّمَ عليه وقال: والله إني لأحبك في الله، فقال له ابن عمر: والله إني لأَبْغُضُ ضرب وجهك، فَتَكْفَعُ (تراجع إلى الوراء) وقال: غفر الله لك يا أبا عبد الرحمن!! قال: وما شأني؟. وجعل ابن عمر يضحك، فقال له قائل: إنما يقول لك: أكره ضربه^(٣).

٥ - قال لها: خَلَقَ خَالِقُ اللَّئَامِ: عن نافع مولى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: كان عبد الله بن عمر يمازح مولاة له فيقول لها: خلقتني خالق الكرام، وَخَلَقَ خَالِقُ اللَّئَامِ، فتغضب وتصيح وتبكي وعبد الله يضحك^(٤).
وبهذا ينتهي الحديث عن المزاح المشروع وضوابطه وأهدافه وأقسامه وبعض نماذج المأثورة في صدر الإسلام.

(١) رواه ابن أبي الدنيا، والزيبر بن بكار، وسكت عنه العراقي في المغني عن حمل الأسفار ١٢٩/٣، وانظره في: المراح ص١٣، وإحياء علوم الدين ١٢٩/٣.
(٢) فوائد الدرر شرح مختصر السير، كما في التراتيب الإدارية ٣٨/١.
(٣) المراح ص٣٦.
(٤) المراح ص٣٨.

الفصل الرابع

المزاح الممنوع وأنواعه وحكمها التكليفي

مع الأدلة والنماذج

حقيقة المزاح الممنوع: هو حالات وصور من المزاح رافقتها أقوال وأفعال ومقاصد ورد النهي عنها في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية. ومن خلال تتبع الأدلة وكتابات أهل العلم أمكن لي تقسيم المزاح الممنوع إلى نوعين، أحدهما أخطر وأشنع من الآخر: النوع الأول: المزاح الحرام، والنوع الثاني: المزاح المكروه. وبيان هذا في المبحثين التاليين:

المبحث الأول

المزاح الممنوع الحرام و أدلته و نماذجه

حقيقة المزاح الحرام: عرّف العلماء الحرام بأنه: ما طلب الشارع تركه على سبيل الحتم والإلزام ورتب على فعله العقاب^(١). وفي ضوء هذا التعريف فإن من المزاح الحرام ما يلي:

- ١ - ما جانب الحق والصدق، وكان فيه كذب وافتراء، وحكاية لأمر خيالية غير واقعية بقصد إضحاك الناس.
- ٢ - ما كان فيه ترويع للناس وإيذاء لهم، سواء أكان هذا في الأقوال أم الأفعال، وإن كان بقصد الضحك والمزاح.
- ٣ - ما ترتب عليه إضاعة حقوق الله تعالى، أو الإخلال بالفرائض والانشغال عن ذكر الله وطاعته.

(١) الإمام بأصول الأحكام ص ١١٣، والميسر في أصول الفقه ص ٢١٤.

٤ - ما ترتب عليه أذى في المازح أو الممازح: سواء أكان الأذى نفسياً أو بدنياً أو اجتماعياً، كأن يتضارب الرجلان أو يسخر الناس من الممازح ...

ومن المعلوم أن جميع ما تقدم من المحرمات، وهي منهي عنها أشد النهي، وقد وقفتُ عليها مجملة في كتابات العلماء^(١)، غير أنني آثرتُ عرضها مرتبة على النحو الآنف، ثم إن كل ما رافقها من المازح أو أوصل إليها عُدتُ حراماً؛ لأن الله إذا حَرَّمَ شيئاً حرم أسبابه وقرائنَه.

الأدلة على تحريم هذا النوع من الممازح: وردت مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية (العامة و الخاصة) التي يستفاد منها تحريم هذا النوع من الممازح، ومن ذلك ما يلي:

الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُم الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْرٌ وَلَا تَحْسَسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا...﴾^(٢). وهذه المحرمات المذكورة: (السخرة واللمز والتنازع والتجسس والغيبة) إذا رافقها الممازح صار حراماً.

الدليل الثاني: حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تمارِ أخاك ولا تمازحه...»^(٣). قال العلماء: المراد به الممازح المؤدي إلى الإيذاء والمخاصمة الذي يورث الأحقاد ويشغل عن ذكر الله...^(٤).

(١) الأنكار ص ٢٩٠، وفتح الباري ١٠/٥٢٧، وعمدة القاري ٢٢/٩٨ و١٦٩، والمنهاج ١٦/١٧٠، وإحياء علوم الدين ٢/١٩٢-١٩٣ و٣/١٢٧-١٢٨، والآداب (في الحديث) للبيهقي ص ٢٥٨، والآداب الشرعية ٢/٢١٥، وأدب الدنيا و الدين ص ٢٩٨، وبريقه محمودية ٤/١٧، كما في الموسوعة الفقهية ٣٧/٤٣، والمراح ص ٨-٩، والآداب (في الأخلاق) للبيهقي ص ١٧٥.

(٢) الحجرات ١١-١٢.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) الأنكار ص ٢٩٠ وفتح الباري ١٠/٥٢٦-٥٢٧ وعمدة القاري ٢٢/١٦٩.

الدليل الثالث: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم رضي الله عنه: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه»^(١). قال النووي: «سواء أكان هذا هزلاً ولعباً أم لا؛ لأن ترويع المسلم حرام بكل حال؛ ولأنه قد يسبقه السلاح، كما صرح به في الرواية الأخرى. ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام»^(٢).

الدليل الرابع: حديث عامر بن ربيعة - رضي الله عنه - أن رجلاً أخذ نخل رجل فغيبها وهو يمزح، فذكر ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: «لا تروّعوا المسلم، فإن روعة المسلم ظلم عظيم»^(٣).

الدليل الخامس: حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسير، فحقوق (نَعَس) رجل على راحلته، فأخذ رجل سهماً من كنانته، فانتبه الرجل ففزع، فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لرجل أن يروّع مسلماً»^(٤).

الدليل السادس: حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه، ففزع، فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروّع مسلماً»^(٥). قال صاحب بذل المجهود: «فلا يحل لمسلم أن يَفْزَعَ مسلماً ولو هازلاً»^(٦).

(١) صحيح مسلم ٣/٢٠٢٠.

(٢) المنهاج ١٦/١٧٠.

(٣) رواه الطبراني، والبخاري، وفيه راو ضعيف، كما في مجمع الزوائد ٦/٢٥٣، وسكت عنه المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٣٨٦.

(٤) رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجال الكبير ثقات، كما في مجمع الزوائد ٦/٢٥٤، وكما في الترغيب والترهيب ٣/٣٨٦، وانظره في: الآداب (في الأخلاق) للبيهقي ص ١٧٥.

(٥) سنن أبي داود ٤/٣٠١، وسنن البيهقي ١٠/٢٤٩، ومسنند أحمد ٥/٣٦٢، وذكر: النبل بدل الحبل، وسكت عنه في الترغيب ٣/٣٨٦.

(٦) بذل المجهود ١٩/٢٤٢.

الدليل السابع: عن عبد الله بن السائب بن يزيد عن أبيه عن جده (أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً»^(١)).

الدليل الثامن: حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ألا هل عسى رجل منكم أن يتكلم بالكلمة يضحك بها القوم، فيسقط بها أبعد من السماء، ألا هل عسى رجل منكم يتكلم بالكلمة يضحك بها أصحابه، فيسخط الله بها عليه، لا يرضى عنه حتى يدخله النار»^(٢).

الدليل التاسع: قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : «أتدرون لِمَ سمي المزاح مزاحاً؟ قالوا: لا، قال: لأنه أزاح صاحبه عن الحق»^(٣).

هذا، وبعدما تقدم من أدلة يحسن الاستئناس بمجموعة آثار مروية عن بعض التابعين في بيان حرمة هذا النوع من المزاح، ومن ذلك:

١ - قول عمر بن عبد العزيز: «اتقوا المزاح، فإنه حَمَقَةٌ تورث ضغينة»^(٤). ومن المعلوم: أن الضغينة من المحرمات.

وقال أيضاً: «إنما المزاح سباب، إلا أن صاحبه يضحك»^(٥).

٢ - قول ميمون بن مهران: «إذا كان المزاح أمام الكلام، فأخره الشتم واللطم»^(٦). ومن المقرر: أن الشتم والضرب دون وجه حق من أشد المحرمات.

٣ - قول خالد بن صفوان عن المزاح: يَصُكُّ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ بِأَشَدِّ مِنَ الْجَنْدَلِ (يُضْرِبُهُ بِأَشَدِّ مِنَ الصَّخْرِ) وَيُنْشِقُهُ أَحَرَقَ مِنَ الْخَرْدَلِ (نَبَاتٌ جَرِيْفٌ حَارٌّ جَدًّا) وَيُقْرِغُ عَلَيْهِ أَحَرَّ مِنَ الْمِرْجَلِ (النَّحَاسُ الْحَارُّ) ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّمَا كُنْتُ أَمَازِحَكَ^(٧).

(١) سنن أبي داود ٤/٣٠١، وسنن الترمذي بنحوه ٤/٤٠٢، وقال: حسن غريب.

(٢) رواه أبو الشيخ بإسناد حسن، كما في الترغيب ٣/٤٢٢.

(٣) إحياء علوم الدين ٣/١٢٨، وانظر: أدب الدنيا والدين ص ٢٩٨.

(٤) إحياء علوم الدين ٣/١٢٨، وأدب الدنيا والدين ص ٢٩٨، والمراح ص ٩.

(٥) المراح ص ٩.

(٦) الآداب الشرعية ٢/٢١٥.

(٧) أدب الدنيا والدين ص ٢٩٩، والمراح ص ١٠.

وحاصل فقه ما سبق: أن المزاح الحرام ما اشتمل على كذب وظلم وإيذاء للناس، وصاحبه إخلالٌ بحقوق الله تعالى وخروج على حقوق الناس، وإن كان ذلك على سبيل الدعابة والضحك، ولو كان رسماً «كاريكاتورياً» أو تمثيلاً «كوميدياً»..

صور أخرى من المزاح الحرام: من هذا النوع ما يعرف بِكُذْبَةِ نِيسان: «إبريل». فهي أصلاً من العادات السيئة عند غير المسلمين، وتقليدهم فيها حرام، فضلاً عما تسببه من أذى ومفاسد...

هذا، ويشمل المزاح الحرام الاستهزاء بعقيدة المسلمين وشعائهم، بل تتأكد حرمة هذا المزاح وإن كانت وقائعه المروية للآخرين صحيحة، إن كان القصد من ذكره الاستهزاء والسخرية من أمور مقدسة. قال الله تعالى: ﴿قُلْ أِبِلَّهِ وَعَآيِنِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾^(١).

وأرى أن من المزاح الحرام: ما يتضمن سخريةً من جنسية أهل بلد ما، أو إيذاءً أو احتقاراً لأهل محلة، أو تأجيجاً لعصبية عنصرية أو جاهلية، وذلك لمخالفته قول الله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٢). وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾^(٣).. وقوله: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ﴾^(٤). وقوله ﷺ في الدعوة إلى العصبية: «دعوها، فإنها منتنة»^(٥).

ومن المزاح الحرام - وإن كان مباحاً في الأصل - مزاح الرجل مع المرأة الأجنبية، ومزاح المرأة مع الرجل من غير محارمها، إن كان هذا المزاح يؤول إلى معصية، لأن ما كان سبباً إلى الحرام فهو حرام^(٦).

(١) التوبة / ٦٥.

(٢) الحجرات / ١٠.

(٣) التوبة / ٧١.

(٤) الحجرات / ١١.

(٥) اللؤلؤ والمرجان برقم ١٦٦٩.

(٦) انظر: عمدة القاري ٩٨/٢٢.

وأرى أيضاً: أن من المزاح الحرام التحدث فيما يمسُّ العورات والخُرَم وحالات الإنسان الخاصة مع أهله - وإن كان ذلك واقعاً - إذا كان يذكرها للفخر أو إضحاك الناس.

ويدل على هذا المنع عموم قوله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الرَّجُلُ يَفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتَفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ أَحَدُهُمَا سِرَّ صَاحِبِهِ»^(١).

وفي حديث آخر: «لَعَلَّ رَجُلًا يَقُولُ مَا فَعَلَ بِأَهْلِهِ، وَلَعَلَّ امْرَأَةً تُخْبِرُ بِمَا فَعَلَتْ مَعَ زَوْجِهَا... فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنَّمَا مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَهُ فَعَشِيَهَا وَالنَّاسَ يَنْظُرُونَ»^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري وُضِيَ الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «الشَّيَاعُ حَرَامٌ». قال ابن لهيعة - أحد رواة الحديث -: يعني: الذي يفتخر بالجماع^(٣).

المبحث الثاني

المزاح الممنوع المكروه وأدلتة ونماذجه

حقيقة المزاح المكروه: عرّف العلماء المكروه بأنه: ما طلب الشارع تركه طلباً غير جازم^(٤). وفي ضوء هذا التعريف فإن من المزاح المكروه ما يلي:

١ - الإسراف في المزاح الحق والاسترسال فيه^(٥): لأن الإفراط في

(١) صحيح مسلم ١٠٦٠/٢، وسنن أبي داود ٢٦٨/٤، ومسند أحمد ٦٩/٣.

(٢) مسند أحمد ٥٤١/٢، وسكت عنه المنذري في الترغيب ٥٤/٣.

(٣) مسند أحمد ٢٩/٣، وسنن البيهقي ١٩٤/٧، وصحح روايات هذا الحديث غير واحد كما في الترغيب ٥٥/٣، وجاء في بعض الروايات: السباع (بالسين). والأصوب ما ذكرته، وهو من: إشاعة ما يجري في حال الجماع وإفشائه.

(٤) الميسر في أصول الفقه ص ٢١٧، والإمام بأصول الأحكام ص ١١٥.

(٥) الأنكار ص ٢٩٠، وعمدة القاري ١٦٩/٢٢، وفتح الباري ٥٢٦/١٠ وإحياء علوم الدين ١٢٨/٣ والآداب الشرعية ٢١٥/٢، والمراح ص ٨.

المزاح يكثر الضحك، ويميت القلب، وهو مدعاة للغفلة عن الله تعالى وعن الآخرة^(١). كما أنه يسقط المهابة والوقار، وهو مُشْعِرٌ بِسُخْفِ العقل وبطر الإنسان^(٢)، وربما دعاه إلى الكذب والافتراء، وآلَ به إلى المخاصمة والإيذاء^(٣)...

قال النووي: «المزاح المنهي عنه، هو الذي فيه إفراط، ويداوم عليه صاحبه، فإنه يورث الضحك وقسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله تعالى والفكر في مهمات الدين، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد ويسقط المهابة والوقار...»^(٤).

وقال الغزالي: «المنهي عنه الإفراط فيه أو المداومة عليه، أما المداومة فلائنه اشتغال باللعب والهزل، واللعب مباح، ولكن المواظبة عليه مذمومة، أما الإفراط فيه فإنه يورث كثرة الضحك، وكثرة الضحك تميت القلب، وتورث الضغينة في بعض الأحوال، وتسقط المهابة.. ولأن الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة»^(٥). ثم قال: إن مزاح النبي - صلى الله عليه وسلم - هو مطايبات يُباح مثلها على الندور، لا على الدوام، والمواظبة على المزاح هزل مذموم، وسبب للضحك المميت للقلب^(٦).

٢ - المزاح مع من لا يتقبَّله: لما يترتب عليه من ضيِّم وإحراج، وذلك لأنه إذا قوبل بفعل مُمِضٍّ (محزن ومؤلم) أو قول مستكبره وسكت عليه، أحزن قلبه وأشغل فكره، وإن قابل عليه وردَّ على المازح جانب الأدب والحشمة^(٧).

٣ - مزاح أهل الفضل أمام عامة الناس: قال الإمام أحمد - رحمه الله -:-

(١) الأنكار ص ٢٩٠، وإحياء علوم الدين ١٩٣/٢ و ١٢٨/٣، وعوارف المعارف ١٤٣/٥ وفتح الباري ٥٢٦/١٠.

(٢) الآداب الشرعية ٢/٢١٥، والمراح ص ٩، وأدب الدنيا والدين ص ٢٩٨.

(٣) الأنكار ص ٢٩٠، وفتح الباري ١٠/٥٢٧، وعمدة القاري ٢٢/١٦٩.

(٤) الأنكار ص ٢٩٠، وانظر: المواهب اللدنية ٢/٣٥٢.

(٥) إحياء علوم الدين ٣/١٢٨.

(٦) إحياء علوم الدين ٣/١٣١.

(٧) أدب الدنيا والدين ص ٢٩٨، والمراح ص ٩.

لا ينبغي للعالم أن يتبسط عند العوام؛ حفظاً له، ومتى أراد مباحاً فليستتر به عنهم^(١). وقال ابن الجوزي: وإذا رأى العوام أحد العلماء مترخصاً في أمر مباح هان عندهم، فينبغي عليه صيانة علمه وإقامة قدر العلم عندهم^(٢). وهذا النوع من التبسط والمزاح مسقط لوقار الكبراء والفضلاء، فيتجراً عليهم العامة وتسقط مهابتهم^(٣).

ومن المزاح المكروه: ما نصوا عليه: من أن القاضي لا يمزح في مجلس القضاء، لئلا تذهب مهابته^(٤).

قلت: ومع إن مزاح أهل الفضل أصله مباح وفيه آثار عن النبي ﷺ وعن صحابته والسلف الصالح من هذه الأمة، إلا أن مزاحهم كان بصورة فردية مع آحاد الناس، وليس على منابر المساجد أو في حلقات العلم، أو في الساحات والأسواق العامة، وذلك صيانة لمكانتهم، ورعاية لجانبهم. قال بعض السلف: كنا نمزح ونضحك، وحين صرنا يقتدى بنا، فما أراه يسعنا^(٥). أي: أمام عامة الناس.

٤ - المزاح بكلام مستكره الفحوى: كره العلماء المزاح بكلام يتضمن أمراً مكروهاً شرعاً، كالتعريض بالعورات والحالات الخاصة للإنسان على وجه المزاح. وقالوا: إن النزاهة من مثل هذا أولى^(٦).

وقد وُصف النبي - صلى الله عليه وسلم - في مجلسه: أنه كان لا يقول المنكر، ويعرض عن يتكلم بغير جميل، ويكنّي عما اضطره الكلام إليه مما يكرهه^(٧).

(١) الآداب الشرعية ٢/٢١٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) إحياء علوم الدين ٢/١٩٢ و ٣/١٢٨.

(٤) الدر المختار ورد المحتار ٤/٣١٢، وكشاف القناع ٦/٣١٠.

(٥) الآداب الشرعية ٢/٢١٧.

(٦) أدب الدنيا والدين ص ٣٠١-٣٠٢، وانظر: المراح ص ٥٥-٥٧.

(٧) إحياء علوم الدين ٢/٣٦٨.

وقد ذكر الماوردي أنموذجاً للمزاح بكلام مستكره الفحوى فقال: حكي عن الإمام القشيري^(١): أنه وقف عليه شيخ من الأعراب فقال له: يا أعرابي، ممن أنت؟ قال: من بني عقيل، قال: من أي بني عقيل؟ قال: من بني خفاجة. فقال القشيري: رأيْتُ شيخاً من بني خفاجة. فقال الأعرابي: و ما شأنه؟ فقال: له إذا جَنَّ الظلامُ حاجة. فقال الأعرابي: ما هي؟ قال: كحاجة الديك إلى الدجاجة. فاستغرب الأعرابي (بالغ في الضحك) وقال: قاتلك الله، ما أعرفك بسرائر القوم؟

وقد علق الماوردي على هذه القصة فقال: فانظر كيف بلغ (القشيري) بهذا المزاح غايته، ولسانه نَزِه (عن التصريح بالكلام) وعرضه مصون، لكنه مستكره الفحوى، والنزاهةُ عن مثله أولى^(٢).

ومن هذا المستكره أيضاً: ما حكي عن أبي معاوية الضرير^(٣): أنه خرج يوماً إلى أصحابه وهو يقول:

فإذا المعدة جاشت فارمها بالمنجنيق

بثلاث من نبيذ ليس بالحلو الرقيق

أما ترى كيف جرَّ التهمة إلى نفسه بهذا المزاح فيما لعله بريء منه وبعيد عنه^(٤).

٥ - اتّخاذ المزاح الحق مهنة: سبقت الإشارة إلى أن المزاح الكاذب حرام قطعاً، سواء أكان المزاح أمراً عارضاً أم اتّخذ مهنة لإضحاك الناس. ويستثنى

(١) هو صاحب الرسالة القشيرية (في الأخلاق) وكان فقيهاً شافعيّاً، وعالمًا مفسراً ومحدثاً وأديباً، توفي سنة ٤٦٥ هجرية بنيسابور، انظر: تاريخ بغداد ٨٣/١١ والأعلام ١٨٠/٤.

(٢) أدب الدنيا والدين ص ٣٠١-٣٠٢، والمراح ص ٥٧.

(٣) هو محمد بن خازم (بمعجمتين) محدّث كوفي ثقة، عمي وهو صغير، مات سنة ٩٥ للهجرة، و له اثنتان وثمانون سنة كما في تقريب التهذيب ص ٤٧٥.

(٤) المراح ص ٥٥-٥٦.

من هذا المزاح ما كان تورية، كما حدث لعبد الله بن رواحة مع زوجته، وأقره النبي ﷺ على ذلك، مع مراعاة عدم الاسترسال في المزاح...

أما لو اتخذ الإنسان المزاح الحق مهنة له لإضحاك الناس وإدخال السرور عليهم فهو مكروه - بحسب كلام العلماء - لأنه وجه من وجوه الإسراف في المزاح والإفراط فيه، وتقدم الكلام عليه قريباً، فضلاً عن أن هذا العمل غير منتج اقتصادياً، بل هو بطالة مُقنَّعة..

وقد أشار الغزالي وغيره إلى هذا فقال: «من الغلط العظيم: أن يتخذ الإنسان المزاح - أي: المباح - حرفة يواظب عليه ويفرط فيه»^(١).

قلت: والظاهر أن هذا يشمل ما يسمى بالأعمال الكوميدية والرسوم الكاريكاتورية ونحوها.

الأدلة على ذم المزاح المكروه: من الأدلة على ذلك ما يلي:

الدليل الأول: أساسه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾^(٢). وقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(٣). ونحو هذه الآيات والأحاديث التي تشير إلى كراهية اللغو، وترغب في قول الخير أو السكوت عن غيره.

ومن هذا الحديث المشهور: «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت»^(٤).

ومن الواضح: أن الإفراط في المزاح المباح أو الاسترسال فيه وجه من وجوه اللغو؛ لأنه يضيع الأوقات بما لا يُعتدُّ به، ولا يحصل منه على فائدة ونفع، وهذا هو معنى اللغو في اللغة^(٥).

(١) إحياء علوم الدين ٣/١٢٩، وانظر: فتح الباري ١٠/٥٢٧، والتراتب الإدارية ٢/٣٥٥.

(٢) المؤمنون / ٣.

(٣) الفرقان / ٧٢.

(٤) اللؤلؤ والمرجان برقم ٢٩ و ٣٠.

(٥) انظر: المعجم الوسيط: مادة: لغا.

وهذا الدليل - بمجمله - من الأدلة العامة لما نحن بصدد، و لم أجد أحداً من العلماء ذكره بهذه المناسبة، مع أنه يصلح لها.

الدليل الثاني: حديث: «لا تمار أخاك و لا تمازحه»^(١) وهو يشمل النهي عن المزاح الحرام - كما سبق بيانه - والنهي عن المزاح المكروه، الذي أورد العلماء بعض حالاته وصوره الآتفة الذكر^(٢).

الدليل الثالث: حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إياكم و كثرة الضحك، فإنها تميت القلب». وفي رواية ابن ماجه: «أقل الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب»^(٣).

الدليل الرابع: حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - صلى لله عليه وسلم - قال: «لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»^(٤).

الدليل الخامس: حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ألا هل عسى رجل منكم أن يتكلم بالكلمة يضحك بها القوم، فيسقط بها أبعد من السماء، ألا هل عسى رجل منكم يتكلم بالكلمة يضحك بها أصحابه، فيسخط الله بها عليه، لا يرضى عنه حتى يدخله النار»^(٥).

ووجه الدلالة فيما تقدم: أنه إذا فُتِح باب المزاح، واسترسل الإنسان فيه، كان غرضه أن يضحك الناس كيفما كان. ومن المعلوم أن الضحك يجزُّ بعضه

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: إحياء علوم الدين ٣/١٢٨، والأذكار ص ٢٩٠، وفتح الباري ١٠/٥٢٦، وعمدة القاري ٢٢/١٦٩، والمراح ص ٩.

(٣) سنن ابن ماجه ٢/١٤١٠، وقال محققه: إسناده حسن. وسنن الترمذي ٤/٤٧٨، وقال: حديث غريب. وانظره في: أدب الدنيا والدين ص ٣٠٢ وعوارف المعارف ٥/١٤٣ والآداب الشرعية ٢/٢١٥.

(٤) اللؤلؤ والمرجان برقم ١٥٢٢، وزاد الحاكم في المستدرک ٤/٥٧٩: «ولما ساءَ لكم الطعام ولا الشراب». وانظره في: إحياء علوم الدين ٣/١٢٨.

(٥) سبق تخريجه.

بعضاً، وأن كثرته تमित القلب وتورث الضغينة في بعض الأحوال، وتسقط المهابة والوقار، فضلاً عن سوء الانغماس بالكذب والافتراء..^(١).

الدليل السادس: حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي»^(٢). وهذا الحديث يصلح لما نحن فيه، ولم أجد مَنْ ذَكَرَهُ، مع أنه ينطبق على بعض حالات المزاح المكروه.

الدليل السابع: مجموعة آثار تتضمن كراهية كثرة الضحك واللغو في المزاح ونحوه، ومن ذلك:

١ - قول لقمان عليه السلام - لابنه: «إياك وكثرة الضحك، فإنها تमित القلب»^(٣).

٢ - قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «من كثر ضحكه قلَّتْ هيئته، ومن مَرَحَ استُخِفَّ به - يعني: أَكْثَرَ من المزاح، لأن أصل المزاح جائز، وفعله النبي ﷺ - ومن أَكْثَرَ من شيء عُرِفَ به، ومن كَثُرَ كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قلَّ حياؤه، و من قلَّ حياؤه قلَّ ورعه، و من قلَّ ورعه مات قلبه»^(٤).

٣ - قول سعيد بن العاص - رضي الله عنه - لابنه: «اقتصد في مزحك، فالإفراط فيه يذهب بالبهاء، ويجرِّي عليك السفهاء»^(٥).

هذا، ومما يحسن ذكره هنا للاستئناس به: ما ورد عن بعض كبار التابعين وفضلائهم فيما نحن بصده، ومن ذلك ما يلي:

(١) انظر: إحياء علوم الدين ٣/١٢٨، وأدب الدنيا والدين ص ٢٩٨ و ٣٠٢، والآداب الشرعية ٢/٢١٥.

(٢) سنن الترمذي ٤/٥٢٥، وقال: حديث حسن غريب.

(٣) عمدة القاري ٢٢/١٥٠.

(٤) إحياء علوم الدين ٣/١٢٨، وأدب الدنيا والدين ص ٣٠٢.

(٥) عوارف المعارف ٥/١٤٣، والمراح ص ١١.

- ١ - قول جعفر بن محمد: إياكم والمزاح، فإنه يذهب بماء الوجه^(١).
- ٢ - قول محمد بن المنكر: قالت لي أُمِّي: «يا بني لا تمازح الصبيان فتَهون عندهم»^(٢).
- ٣ - قول إبراهيم النخعي: «لا يكون المزاح - أي: المسترسل فيه - إلا من سُخِّفَ أو بَطَرَ»^(٣).

هذا، وبناء على ما تقدم من أدلة وآثار نستطيع أن نتفهم قول ابن عبد البر: «وقد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح، لما فيه من زميم العقوبة، والتوصل إلى الأعراض، واستجلاب الضغائن وإفساد الإخاء...»^(٤). ومن العلماء الذين كرهوا هذا النوع من المزاح - عدا من سبق ذكرهم -: الحسن البصري، وعمر ابن عبد العزيز، وميمون بن مهران، وعطاء السلمي، وعبد الله بن أبي يعلى^(٥).

وخلاصة ما سبق في هذا المبحث: أنه يكره المزاح ولو كان حقاً، إذا أفرط فيه صاحبه أو مازح من لا يتقبله، أو ضمَّنه ما يُستكره.. لما يترتب عليه من مفاسد دينية واجتماعية وتربوية واقتصادية...

-
- (١) الآداب الشرعية ٢/٢١٥.
 - (٢) إحياء علوم الدين ٣/١٢٨.
 - (٣) الآداب الشرعية ٢/٢١٥، وأدب الدنيا والدين ص ٢٩٨.
 - (٤) الآداب الشرعية ٢/٢١٥، وانظر هذا المعنى في: الأنكار ص ٢٩٠.
 - (٥) انظر: إحياء علوم الدين ٣/١٠٨ و ١٢٧-١٢٨، والآداب الشرعية ٢/٢١٥، وأدب الدنيا والدين ص ٢٩٨-٢٩٩، والمراح ص ٨-١٠.

الفصل الخامس

الآثار الفقهية لتصرفات المازح

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن مجمل النصوص الشرعية يدل على أن تصرفات المازح محسوبة عليه، وهو يؤاخذ بها قضاء وديانة، وخاصة إن ترتب عليها ما يمس حقوق غيره؛ لما هو مشهور من أن: حقوق العباد مبنية على المشاححة. وبيان هذا في المباحث الأربعة التالية:

المبحث الأول

آثار تصرفات المازح المتصلة بالأحوال الشخصية ونحوها (النكاح والطلاق والرجعة والنذر والعتق)

ذكر العلماء: أن تصرفات الهازل (المازح) القولية تؤثر في النكاح والطلاق والرجعة، وينفذ فيها كلامه، وذلك لحديث أبي هريرة (قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث جدُّهن جد، وهزلهنَّ جد: النكاح والطلاق والرجعة»^(١)). قال الترمذي: والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم^(٢).

وقال الشوكاني: والحديث يدل على أن من تلفَّظ هازلاً بلفظ نكاح أو طلاق أو رجعة، وقع منه ذلك^(٣).

ونذكر ابن الهمام: أن نكاح الهازل ينعقد ويلزمه موجه؛ للحديث الآنف.

(١) سنن أبي داود ٢/٢٥٩ وسنن الترمذي ٣/٤٩٠، وقال: حديث حسن غريب، وانظر مجمل هذا الموضوع في: نيل الأوطار ٦/٢٣٥، وأسنى المطالب ٣/٢٨١ والمغني ١٠/٣٧٣.

(٢) سنن الترمذي ٣/٤٩٠.

(٣) نيل الأوطار ٦/٢٣٥.

وقال في موضع آخر: طلاق الهازل يقع، وهو مروي عن أبي حنيفة وأبي يوسف؛ وذلك لأن الهازل مكابر فيستحق التغليظ^(١).

ونكر الحطاب من المالكية: أن طلاق الهازل يقع ظاهراً وباطناً (قضاء وديانة). وكذلك سائر تصرفاته كالنكاح والرجعة^(٢).

وفي أسنى المطالب للشافعية: يقع طلاق الهازل، وكذا نكاحه، وسائر تصرفاته، ظاهراً وباطناً، ولو قالت له زوجته في معرض الدلال أو الاستهزاء: طلقني، فقال: طلقتك، وقع، وذلك لأنه أتى باللفظ عن قصد واختيار، وعدم رضاه بوقوعه لا أثر له، وذلك لخبر: «ثلاث جدّهن جدّ، وهزلهنّ جدّ: النكاح والطلاق والرجعة»^(٣).

ونكر ابن قدامة: أنه إذا عقد النكاح هازلاً صحّ، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «ثلاث جدّهن جدّ، وهزلهن جدّ...» ورَوَى عن الحسن البصري قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من نكح لاعباً أو طلق لاعباً أو أعتق لاعباً جاز»^(٤).

وذكر عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: «أربع جائزات إذا تكلم بهنّ: الطلاق والنكاح والعَتاق والنذر»^(٥). وذكر عن علي - رضي الله عنه - أنه قال: أربع لا لعب فيهن: الطلاق والعَتاق والنكاح والنذر^(٦).

وقال ابن قدامة في موضع آخر: إنه لا خلاف في أن صريح الطلاق لا يحتاج إلى نية، بل يقع من غير قصد، سواء أقصد المزح أم الجدّ، لحديث: «ثلاث جدّهن جدّ، وهزلهن جدّ». ثم نقل عن ابن المنذر قوله: أجمع كل من

(١) فتح القدير ٣/ ١١٠ و ٣٥٢.

(٢) مواهب الجليل ٤٤/ ٤.

(٣) أسنى المطالب ٢/ ٢٨١، وانظر: كنز الراغبين مع حاشية القليوبي ٣/ ٣٣١.

(٤) انظره في: المصنف لعبد الرزاق ٦/ ١٣٥.

(٥) انظره في: سنن سعيد بن منصور ١/ ٤١٦، وسنن البيهقي ٧/ ٣٤١.

(٦) المغني ٩/ ٤٦٣، قلت: وفي سنن سعيد بن منصور ١/ ٤١٥-٤١٧ آثار عديدة - في هذا المعنى - عن الصحابة والتابعين.

أحفظ عنه من أهل العلم، على أن جِدَّ الطلاق وهزله سواء. رُوي هذا عن عمر بن الخطاب وابن مسعود، ونحوه عن عطاء وعبيدة (السلماني)، وبه قال الشافعي، وأبو عبيد. وقال أبو عبيد: وهو قول سفيان وأهل العراق^(١).

المبحث الثاني

آثار تصرفات المازح المتصلة بالعقود والمعاملات المالية و نحوها

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن تصرفات المازح (الهازل) تؤثر في العقود المالية ونحوها إجمالاً، وينفذ فيها قوله ظاهراً وباطناً، في البيع والإقرار والعق، وسائر تصرفاته^(٢). واستدلوا لهذا بالحديث الآنف: «ثلاث جِدْهَن جِدٌّ، وهزلهنَّ جِدٌّ: النكاح والطلاق والزَّجعة». وفي رواية: «العِتق»^(٣). وقالوا: إنما خُصَّت الثلاثة (أو الأربعة) لتأكّد أمر الأَبْضاع (الأعراض والفروج) بمزيد اعتناء الشرع واحتياطه فيها، ولتشوِّفه إلى عتق الرقاب، وإلا فكل التصرفات والعقود تنعقد بالهزل^(٤).

وسبق - آنفاً - ذكر روايات أخرى لهذا الحديث، وأقوال مأثورة في هذا الصدد عن عمر وعلي - رضي الله عنهما -.

ادّعاء المزاح في البيع: قال المالكية: إن قال البائع: أبيعك سلعتي بكذا، أو أعطيكها بكذا، فأجابه المشتري بما يدل على الرضا، فقال البائع: لم أرْدُ البيع

(١) المغني ٣٧٣/١٠.

(٢) رد المحتار ٧/٤، ومواهب الجليل ٤٤٤/٤-٢٣١-٢٣٦، ومغني المحتاج ٢٨٨/٣،

وأسنى المطالب ٢٨١/٣، والمغني ٣٧٣/١٠، وغاية المنتهى ٤٢١/٢.

(٣) أخرج هذه الرواية ابن عدي في الكامل ٥/٦ و٢٣٥/٧ وضعفها، وذكر لها الشوكاني في نيل الأوطار ٢٣٥/٦ عدة طرق، كلها ضعيفة، بعضها رواه الطبراني في المعجم الكبير ٣٠٤/١٨.

(٤) أسنى المطالب ٢٨١/٣، وتحفة المحتاج ٢٩/٨ ومغني المحتاج ٢٨٨/٣، وانظر: رد المحتار ٤٢٣/٢ و٧/٤ و٢٠٧، ومواهب الجليل ٤٤٤/٤.

إنما أردت اختبار ثمنها، أو قال: كنت مزحاً، أو نحو ذلك، فإنه يحلف: أنه ما أراد بقوله: أبيعها إيجاب البيع، وإنما أراد به ما ذكره من اختبار الثمن والمزح، فإن حلف لم يلزم البيع، وإن نكل عن اليمين يلزمه البيع. أما إذا أتى بصيغة الماضي بأن قال: بعته بكذا، أو قد أعطيتها بكذا، أو قال: قد أخذتها بكذا - كل ذلك بصيغ الماضي - فرضي المشتري، ثم أبى البائع، وقال: ما أردت البيع، بل كان مزحاً، لم ينفعه، ولزمه البيع^(١).

ادعاء المزاح في الإقرار: قال الشافعي - رحمه الله -: لو أقرَّ شخص لرجل بحق، ثم قال: مزحْتُ. فإن صدَّقه بأنه مزاح لم يحلَّ له أخذه، وإن كذَّبه وكان صادقاً بالإقرار الأول عنده، وسعه أخذ ما أقرَّ له به، وإن شكَّ أحببت له الوقوف فيه^(٢).

المبحث الثالث

آثار تصرفات المازح المتصلة بالقضاء

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: مزاح القاضي في مجلس القضاء:

ذكر الحنفية: أنه ينبغي للقاضي إذا أراد الجلوس للقضاء أن يخرج وهو على أعدل الأحوال: لا جائع ولا عطشان ولا كسلان، ولا يقضي وهو غضبان، ولا يمزح مع خصم، ولا يسأره، ولا يضحك في وجهه.. لأن هذه الأمور تشغله عن الفهم، وتمنعه من الحكم، وتذهب بالمهابة^(٣).

-
- (١) مواهب الجليل ٢٣١-٢٣٦/٤، وانظر نحوه في: تحفة المحتاج وحاشيته ٢١٦/٤، وللحنفية والحنابلة قولان في انعقاد بيع الهازل: الصحة والبطلان، انظرهما في: رد المحتار ١١/٥، طبع دار الفكر، والإنصاف ٢٦٦/٤.
- (٢) الأم ٤١/٧، وانظر نحوه في: رد المحتار ٢٣٥/٨، طبع دار الفكر، والبحر الرائق ٧/٢٥١، والخرشي على خليل ٢٥١/٦، وغاية المنتهى ٥٣٣/٣.
- (٣) روضة القضاة ٩٦-٩٧، وانظر: رد المحتار ٣١٢/٤، والمغني ٢٥/١٤ و٦٢.

وقال الرملي: لا يجوز للقاضي أن يُؤثر أحد الخصمين بشيء من الإكرام، ولا يمازحه، وإن شُرّف بعلم أو حرّية أو دِيَّةٍ أو غيرها؛ لكسر قلب الآخر وإضراره^(١).

وقال البهوتي: يسن للقاضي أن لا يهزل ولا يمجّن (يمزح)؛ لأن ذلك يخل بهيبته^(٢).

المسألة الثانية: مزاح الخصم في مجلس القضاء

ذكر العلماء: أنه ينبغي أن يكون القاضي قوياً من غير عنف، ليناً من غير ضعف، حليماً متأنياً، ذا فطنة وتيقُّظ، لا يُؤتى من غفلة، ولا يُخدع لغرّة، ذا هيبة وصرامة، وله أن ينتهر الخصم إذا التوى، ويصيح عليه إذا أساء الأدب، ويؤدِّبه بما يراه..^(٣).

قلت: وهذا يشمل: أن للقاضي منع الخصم من المزاح في مجلس القضاء؛ لأنه يخل بهيبته، ويُفسد مجلسه، ويُجرّئ عليه الناس.

ومما يؤيد هذا المعنى: ما روي أن رجلاً تكلم بشيء في مجلس القاضي محمد بن عمران الطَّلجِيّ (من سلالة طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه -) آخر قضاة بني أمية، فأمر القاضي حارسه أن يوقفه عند رِجْلِي بغلته المربوطة بحياله، فقال الرجل ساخراً: أصلحك الله، كيف حلُّها؟ فقال القاضي: أتنماجن عليّ (تمزح وتخلط الجد بالهزل). اذهب به يا فلان (للشرطي) إلى السجن^(٤).

المبحث الرابع

آثار تصرفات المازح المتصلة بالكفر والردة عن الإسلام

ذكر ابن عابدين: أن المسلم إذا هزل بلفظ كفر، أو سجد لصنم، أو وضع مصحفاً في قاذورة، فهو مرتد عن الإسلام ولو كان هازلاً، وإن لم يعتقد، وذلك

(١) نهاية المحتاج ٢٤٨/٨.

(٢) كشف القناع ٣١٠/٦.

(٣) المغني ١٨-١٧/١٤.

(٤) أخبار القضاة ١٩٠/١.

للاستخفاف والاستهانة بالدين، وهو ككفر العناد، كمن صدّقه بقلبه وامتنع من الإقرار بالشهادتين عناداً^(١).

وقال ابن قدامة: «ومن سبَّ الله تعالى كفر، سواء أكان مازحاً أم جاداً، وكذلك من استهزأ بالله تعالى، أو بآياته، أو برسله، أو كتبه. قال الله: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ لا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ^(٢). وينبغي أن لا يكتفى من الهازيء بذلك بمجرد الإسلام، حتى يؤدب أدباً يزره عن ذلك...»^(٣).

وقال بعض المالكية: إذا شدَّ المسلم الزنَّار (لباس الكفار الخاص بهم) وسعى إلى الكنيسة ونحوها، وفعله ببلاد الإسلام هزلاً أو لعباً لا يكفر، وإنما هو فعل محرم فقط^(٤).

قلت: ومن المعروف أن للردة آثاراً خطيرة قضاء وديانة، ومن ذلك: استتابة المرتد ثلاثة أيام، ثم قتله إن أصرَّ على رده، ومنها: انفساخ عقد الزوجية مع زوجته، ومنها: فقدان له لأمواله وبطلان تصرفاته فيها، ونجاسة ذبيحته.. ثم الخزي والعذاب المهيّن في يوم الدين.. وغير ذلك مما يعرف في موطنه^(٥).

وفي ضوء ما تقدم يتضح مدى فظاعة وسوء مصير من يهزل ويمزح في أمور الدين وشعائر الإسلام ضمن ما يسمى: «بالمسرحيات الكوميديّة» أو: «الرسوم الكاريكاتورية» وغيرها من الممارسات الفنية المزعومة!!

وبهذا ينتهي الكلام عن الآثار الفقهية لتصرفات المازح فيما يتصل بالأحوال الشخصية والمعاملات المالية والقضاء والردة.

(١) الدر المختار ورد المحتار ٢/٢٨٤.

(٢) التوبة ٦٥-٦٦.

(٣) المغني ١٢/٦٩٨.

(٤) نصيحة المرباط ٦/١٣٧.

(٥) انظر: المغني ١٢/٢٦٤ و ٢٧٢ و ٢٧٤ و ٢٧٧.

الفصل السادس

المُزَاح والمازِحُون في العصور الإسلامية الأولى

المراد بالمازحين: المازحون: جمع مازح، وهو من يقع منه المزاح. وقد يتكرر هذا منه فيقال له: مَزَّاح^(١). ولا يستلزم هذا التكرار أن يفرط المازح في المزاح أو يسترسل فيه، لما سبقت الإشارة إليه من أن تكرار المزاح جائز، لكن الإفراط فيه مكروه.

وقد عرف بعض الصحابة - في عهد النبوة - بأنهم مَزَّاحون - كما يأتي بيانه - دون أن يكونوا مفرطين أو مسهبين في المزاح، وإلا لنهاهم النبي (عن ذلك، ولنقل ذلك عنه).

هذا، وإن الانفتاح الرشيد المعتدل على المزاح يدل على اعتدال المزاح، ولين الجانب، وحسن الخلق، وترك التكلف، والنزول إلى أخلاق الناس وطباعهم الإنسانية، وتطبيب نفوسهم^(٢). وإن أولى الناس بهذه الصفات والأخلاق الفرد المسلم.

هذا، وينقسم الكلام في هذا الفصل إلى قسمين: الأول: أتناول فيه المَزَّاح والمازحين في عصر النبوة والصحابة. والثاني: أتناول فيه المَزَّاح والمازحين من السلف فيما بعد عصر النبوة والصحابة. كل منهما في مبحث خاص على النحو التالي:

(١) انظر: المزاح لغة واصطلاحاً في أول البحث.

(٢) انظر: إحياء علوم الدين ٤٤/٢ و ١٢٧/٣-١٣٠، وعوارف المعارف ١٤١/٥، وأدب الدنيا والدين ص ٢٩٩-٣٠٠، والآداب الشرعية ٢١٤/٢ و ٢٢٦، والمزاح ص ١١-١٢.

المبحث الأول

المُزَّاح والمازحون في عصر النبوة والصحابة

وردت أحاديث وآثار تتضمن حوادث في المزاح في العصر النبوي جرت من النبي ﷺ ومن أصحابه - رضي الله عنهم - وربما تكررت حالات المزاح، دون أن تخرج عن الحدّ المشروع؛ لهذا أردت جمع نماذج من ذلك، ليسهل الوقوف عليها، والتبصّر فيها، والتأسي بها، وما أجمل قول الخليل بن أحمد، حينما قالوا له: إنك تمازح الناس!! فأجابهم: الناس في سجن ما لم يتمازحوا^(١).

أولاً: مزاح النبي - صلى الله عليه وسلم -: سبق بيان أحاديث ونماذج من مزاح النبي - صلى الله عليه وسلم - ويضاف إلى ذلك ما يلي:

١ - مزاحه ﷺ مع عائشة - رضي الله عنها -: عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال: استأذن أبو بكر - رضي الله عنه - على النبي - صلى الله عليه وسلم - فسمع صوت عائشة عالياً، فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ فجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يحجزه، وخرج أبو بكر مغضباً. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - حين خرج أبو بكر: كيف رأييتني أنقذتك من الرجل؟ قال: فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سلّمكما كما أدخلتاني في حربكما، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: قد فعلنا، قد فعلنا^(٢). والشاهد: قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «كيف رأييتني أنقذتك من الرجل» قالها مازحاً. وقد عنون أبو داود لهذا الحديث وغيره بقوله: «باب ما جاء في المزاح»^(٣).

(١) الآداب الشرعية ٢/ ٢١٤، والمزاح ص ٥٩.

(٢) سنن أبي داود ٤/ ٣٠٠.

(٣) سنن أبي داود ٤/ ٣٠٠.

٢ - مزاحه ﷺ مع الحسن والحسين - رضي الله عنهما -: عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة، وعلى ظهره الحسن والحسين - رضي الله عنهما - وهو يقول: «نَعَمْ الْجَمْلُ جَمْلُكُمَا، وَنَعَمْ الْعِدْلَانِ (الْجَمْلَانِ) أَنْتُمَا»^(١).

٣ - مزاحه ﷺ مع الحسن - رضي الله عنه -: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُدْلِعُ لِسَانَهُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَيَرَى الصَّبِيَّ حُمْرَةَ لِسَانِهِ، فَيَهْشُ إِلَيْهِ». وفي رواية: «فَيَبْهَشُ إِلَيْهِ»^(٢). ومعنى يَبْهَشُ: يَفْرَحُ وَيَتَهَيَّأُ لِلضَّحْكِ^(٣).

٤ - مزاحه ﷺ مع صهيب - رضي الله عنه -: عن صهيب بن سنان - رضي الله عنه - قال: قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَيْنَ يَدَيْهِ خَبْزٌ وَتَمْرٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَنْتُنَّ، فَكُلُّنَّ». فَأَخَذْتُ أَكَلِ التَّمْرِ، فَقَالَ تَأْكُلُ تَمْرًا وَبِكَ رَمَدٌ؟ قال: فَقُلْتُ إِنِّي أَمْضَعُ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى، فَيَتَسَمَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -^(٤).

٥ - مزاحه ﷺ مع أَنْجَشَةَ - رضي الله عنه -: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان في مسير، وكان حادٍ يحدو بنسائه - أو سائق - قال: فَكَانَ نَسَاؤُهُ يَتَقَدَّمُنِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «يَا أَنْجَشَةَ، وَيَكَّكَ، رِفْقًا بِالْقَوَارِيرِ»^(٥).

قال أبو قلابة (أحد رواة الحديث): لقد تكلم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بكلمة، لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه: قوله: «رِفْقًا بِالْقَوَارِيرِ»^(٦). والشاهد ظاهر وهو: أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مزح، وشبَّه النساءَ بالزجاج، وأوصى بهنَّ.

(١) المعجم الكبير للطبراني ٤٦/٣.

(٢) صحيح ابن حبان ٤٣١/١٥، وقال محققه: إسناده حسن. وسكت عنه العراقي في

المغني عن حمل الأسفار ١٣٠/٣.

(٣) انظر: المعجم الوسيط: مادة: بَهَشَ.

(٤) سنن ابن ماجه ١١٣٩/٢، ومستدرک الحاكم ٣/٣٩٩، ورجاله ثقات، كما في المغني

عن حمل الأسفار ١٣٠/٣.

(٥) مسند أحمد ١٧٢/٣ و ١٨٧ و ٢٠٢ وأصل الحديث متفق عليه. انظر: اللؤلؤ

والمرجان برقم ١٥٠١.

(٦) الأدب المفرد ص ١٠٣.

ثانياً: مزاح الصحابة - رضي الله عنهم -: سبق ذكر نماذج من مزاح الصحابة - رضي الله عنهم - مع النبي - صلى الله عليه وسلم - أو أمامه، أو في غيبته، وأقرهم على ذلك. ويضاف إلى ما تقدم ما يلي:

١ - مزاح نعيمان مع سُوَيْبِط - رضي الله عنهما -: عن أم سلمة - رضي الله عنها - أن أبا بكر - رضي الله عنه - خرج تاجراً إلى بصرى الشام، ومعه نعيمان (هو ابن عمرو الأنصاري شهد العقبة وبدراً والمشاهد بعدها) وسُوَيْبِط بن حَزْمَلَة (وهو بدري أيضاً). وكان سُوَيْبِط على الزاد، فقال له نعيمان: أطعمني. قال: لا، حتى يجيء أبو بكر، وكان نعيمان رجلاً مَضْحَاكاً مَزَاحاً، فقال: لأَغِيْظَنَّكَ. فجاء إلى أناس جلبوا ظهراً، فقال: ابتاعوا مني غلاماً عربياً فارهاً (نشيطاً قوياً) وهو ذو لسان، ولعله يقول: أنا حرٌّ، فإن كنتم تاركيه لذلك فدعوه ولا تفسدوا عليّ غلامي، فقالوا: بلى، بل نبتاعه منك بعشر قلائص. فأقبل بها يسوقها، وقال: دونكم هذا هو، فجاء القوم فقالوا: قم قد اشتريناك. فقال سُوَيْبِط: هو كاذب، أنا رجل حرٌّ. فقالوا: قد أخبرنا خبرك. فطرحوا الحبل في رقبته وذهبوا به، فجاء أبو بكر فأخبر، فذهب هو وأصحابه إليهم فردُّوا القلائص وأخذوه. فلما عادوا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأخبروه الخبر ضحك هو وأصحابه منها حَوْلاً^(١). (أي: جعل يذكرها عاماً كاملاً كلما رأى نعيمان ويبتسم).

قلت: ولنعيمان - رضي الله عنه - وقائع أخرى مشهورة في المزاح، وحين لعنه أحد الصحابة حال حدّه في شرب الخمر، قال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: لا تقل هذا، فإنه يحبُّ اللهَ ورسوله^(٢).

٢ - مزاح عمر مع ابن عباس - رضي الله عنهم -: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال لي عمر - رضي الله عنه -: تعال أنأفْسُكَ في الماء، أَيْنا أطولُ نَفْساً، ونحن محرمون^(٣).

(١) مسند أحمد ٣١٦/٦ وأسد الغابة ٣٦/٥.

(٢) انظر: أسد الغابة ٣٦/٥، وإحياء علوم الدين ١٣٠/٣، والتراتيب الإدارية ٣٥٧/٢ والمراح ص ٣١.

(٣) عوارف المعارف ١٤٢/٥.

٣ - مزاح علي - رضي الله عنه - مع بنات أقربائه: عن أم قثم بنت العباس قالت: دخل علينا عليّ ونحن نلعب بأربعة عشر (يبدو أنها لعبة تشبه «الإدريس» يستخدم فيها أربعة عشر درهماً) قالت: وكنا صغاراً فأحببنا أن نتلّه بها، فقال عليّ: ألا أشتري لكم جوزاً بدرهم، فتلعبن به وتتركن هذه؟ قالت: فاشتري لنا بدرهم جوزاً، فلعبنا به، و تركنا الأربعة عشر^(١).

٤ - مزاح ابن عمر - رضي الله عنهما - مع أولاده: عن خالد بن أبي بكر (من أحفاد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -) قال: حدثني حمزة بن عبيد الله بن عمر (ابن أخي عبد الله بن عمر) قال: كنتُ أُحسُّ من نفسي بخُسن صوت، وكان صوت سالم بن عبد الله (ابن عمر) كَرُغَاء البعير. فقلت له: أنا أحسن منك صوتاً، فقال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: أُحْدُوا^(٢) حتى أسمع، فغنّينا غناء الركبان، فقلت لأبي: أينا أحسن صوتاً؟ فقال: أنتما كجماري العبادي^(٣).

٥ - مزاح ابن عباس - رضي الله عنهما - مع جلسائه: ذكر الثعالبي: أن ابن عباس - رضي الله عنهما - كان كثيراً ما يقول ويردّد حديث: «الهدايا مشتركة»^(٤). وبينما هو كذلك، أهدى إليه من مصر ثياب، فأمر بتسليمها إلى خازنه، فقال له جلساؤه: ألم ترو لنا: أن الهدية مشتركة؟ فقال: تلك ما يؤكل ويشرب، وأما في ثياب مصر فلا^(٥).

(١) المراح ص ٣٨-٣٩.

(٢) في الأصل: «أُحْدِيَا». والصواب ما أثبتّه، انظر: المعجم الوسيط: مادة: حَدَا.

(٣) المراح ص ٣٦ وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - ذا فكاهة ومزاح، وله قصص مشهورة انظرها في المراح ص ٣٦-٣٨ وقوله: «كجماري العبادي» العبادي: اسم رجل سئل: أي حماريك شر؟ قال: ذا ثم ذا. والمعنى: ليس أحدهما أمثل من الآخر.

(٤) قال العجلوني في كشف الخفاء: ليس هذا بلفظه حديثاً، لكنه بمعنى حديث آخر هو: «من أهديت له هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها». وهذا الحديث روي من طرق عدة للطبراني، وأبي نعيم، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد والعقيلي، وهو موضوع عند بعضهم وضعيف عند آخرين. وعلقه البخاري في صحيحه عن ابن عباس بصيغة ترميض، وقال: «باب من أهدى له هدية وعنده جلساؤه، فهو أحق». انظر كشف الخفاء ٢/ ٢٣١ و ٢٣٠.

(٥) لطائف اللطف ص ٢٩.

٦ - مزاح رباح الفهري بحضور عمر وعثمان - رضي الله عنهما -: عن عثمان بن نائل مولى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عن أبيه (نائل) قال: خرجتُ مع مولاي عثمان في سفرة سافرناها مع عمر في حج أو عمرة، وكان عمر وعثمان وابن عمر، وكنت (القائل: نائل) وابن عباس وابن الزبير في شبَّان معنا أيضاً، ومعنا رباحُ بن المعترف الفهري (وكان مَرَّاحاً) فكُنَّا نترامى بالحنظل، وكان عمر يقول لنا: لا تنفَّروا علينا ركبنا. قال: فقلنا ذات ليلة (أي: لرباح): أُخِذْ لنا، قال: مع عمر؟ قلنا: أُخِذْ، فإنْ نهك فأنْتَه، قال: فحدا حتى إذا كان السَّحر، قال له عمر: كُفَّ فَإِنَّ هَذِهِ سَاعَةٌ ذَكَرَ. فلما كانت الليلة الثانية، قلنا: يا رباح، انْصَبْ لَنَا نَضَبَ الْعَرَبِ^(١)، قال: مع عمر؟ قلنا: انْصَبْ، فإنْ نهك فأنْتَه. فَنَضَبَ لَنَا نَضَبَ الْعَرَبِ، حتى إذا كان السَّحر قال له عمر: كُفَّ فَإِنَّ هَذِهِ سَاعَةٌ ذَكَرَ. فلما كانت الليلة الثالثة، قلنا: يا رباح، غَنِّنا غَنَاءَ الْقِيَانِ^(٢)، قال: مع عمر؟ قلنا: غَنِّ، فإنْ نَهَكَ فأنْتَه. قال فغَنَّى، فوالله ما تركه أنْ قال له: كُفَّ فَإِنَّ هَذَا يَنْفِرُ الْقُلُوبَ^(٣).

وبهذا تنتهي هذه القطوف الأصيلية في المَزَّاح والمزاحين في عصر النبوة والصحابة.

المبحث الثاني

المَزَّاح و المازحون من السلف فيما بعد عصر النبوة والصحابة

كان لعلماء السلف الصالح من التابعين وتابعيهم مشاركة رشيدة معتدلة في المزاح، وهي انعكاس صادق لمدى فهمهم لتعاليم الإسلام، ومما هو ماثور في هذا: أن الشعبي مزح يوماً، ف قيل له: يا أبا عمرو، أتمزح؟. قال: إن لم يكن هذا، مُتُّنا من الغَمِّ^(٤).

(١) النَّضَب: نوع رقيق من الغناء (أَرْقُ من الحُداء) انظر: المعجم الوسيط: مادة: نَضَب.

(٢) الْقِيَان: جمع قَيْنة، وهي: الأَمَّة، ثم غلب هذا على المغنِّية، انظر: المعجم الوسيط: مادة: قَان.

(٣) الإصَابَة ٥٠٢/١، وانظرها في: المراح ص ٢٧-٢٨.

(٤) الآداب الشرعية ٢/٢١٤.

ومن النماذج المنقولة عن هؤلاء في المزاح ما يلي:

١ - مزاح شريح: هو سيد التابعين، عاش أكثر من مائة سنة، كان مَزَاحاً. دخل عليه عدِي بن أَرْطاة فقال له: أَيْنَ أَنْتَ أَصْلَحَكَ اللهُ؟ فقال: بينك وبين الحائط^(١).

وفي قصة أخرى: أنه مرَّ بمجلس بهمدان (اسم بلدة) فسَلَّمَ، فردُّوا عليه وقاموا ورَحَّبوا به، فقال: يا معشر همدان، إني لأعرف أهل بيت منكم لا يحل لهم الكذب، فقالوا: من هم يا أبا أمية؟ فقال: ما أنا الذي يخبركم. فجعلوا يسألونه، وتبعوه ميلاً أو قريباً منه يقولون له: من هم؟ وهو يقول: لا أخبركم، فانصرفوا عنه يتلهفون: لَيْتَهُ أَخْبَرَنَا بِهِمْ^(٢).

٢ - مزاح طاووس: هو من كبار التابعين حديثاً وفقهاً وزهداً، قال فيه ابن عباس - رضي الله عنهما -: إني لأظنه من أهل الجنة، وكان مستجاب الدعوة^(٣).

وصفوه بأنه: كان مع الصبي صبيّاً، ومع الكهل كهلاً، وكان فيه مَزَاحَةٌ إذا خَالَ^(٤).

٣ - مزاح الشعبي: هو من مشاهير علماء التابعين، كان مَزَاحاً، سأله رجل عن المسح على اللحية، فقال له: خَلَّلَهَا بِأَصَابِعِكَ، فقال: أخاف أن لا تَبْلُغَهَا. قال الشعبي: إِنْ خِفْتَ فَانْقَعِهَا مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ^(٥).

وسأله رجل: ما اسم امرأة إبليس؟ قال: ذلك نكاح ما شهدناه^(٦).

(١) شذرات الذهب ١/ ٨٦.

(٢) المراح ص ٥٤.

(٣) رسالة المسترشدين ص ١٨٢.

(٤) عوارف المعارف ١٤٣/٥ والمَزَاحَةُ: اسم مصدر للفعل مَزَحَ، وسبق بيانه في أول البحث.

(٥) أخبار الطُّرَاف والمتماجنين ص ٢٧ والمراح ص ٤٨.

(٦) أدب الدنيا والدين ص ٣٠٠ والمراح ص ٤٩.

ومرَّ خياط بالشعبي، وهو مع امرأة، فقال: أَيْكُمَا الشعبي؟. فقال مشيراً إلى المرأة: هذه^(١)!!

٤ - مزاح ابن سيرين: هو تابعي جليل، اشتهر بالفقه ومعرفة أمور الحلال والحرام، وكان إذا مرَّ في السوق، فما يراه أحدٌ إلا ذكر الله تعالى^(٢).

قال معاوية بن عبد الكريم: كنا نتذاكر الشعر عند محمد بن سيرين، وكان يقول ونمزح عنده، ويمازحنا، وكُنَّا نخرج من عنده ونحن نضحك^(٣).

وسبق في مشروعية أصل المزاح قصة غالب القطان مع ابن سيرين في وفاة هشام بن حسان.

وحكي عن ابن سيرين أنه كان يداعب ويضحك حتى يسيل لعابه، فإذا أردته على شيء من دينه، كانت الثريا أقرب إليك من ذلك^(٤).

٥ - مزاح الأعمش: هو تابعي جليل، كان رأساً في القرآن، عالماً بالحديث والفرائض، ناسكاً ورعاً، لطيف الخلق مزاحاً^(٥).

قال ابن عياش: رأيتُ على الأعمش فروة مقلوبة صوفها إلى خارج، فأصابنا مطر فمررنا على كلب، فتنحَّى الأعمش وقال: لا يحسبنا شاة^(٦).

وعن محمد بن القاسم قال: قال الأعمش لجليس له: أما تشتهي بُناني، رُزِقَ العيون، بيض البطون، سود الظهر، وأرغفة باردة ليّنة، وخَلَّأَ حاذقاً؟. قال: بلى. قال: فانهض بنا. قال الرجل: فنهضتُ معه، فدخل منزله وقال: جُرَّ تيكَ السلة. قال فكشطها، فإذا فيها رغيفان يابسان، وسُكَّرَجَة كامخ شُبَّت. قال:

(١) أخبار الظراف والمتماجنين ص ٢٦.

(٢) رسالة المسترشدين ص ١٠٥.

(٣) عوارف المعارف ١٤٣/٥.

(٤) الآداب الشرعية ٢/٢١٤.

(٥) تاريخ بغداد ٩/١١-٧.

(٦) المراح ص ٥١.

فجعل يأكل، وقال: كُلْ. فقلت: وأين السمك؟ فقال: ما عندي سمك، إنما قلت: أما تشتهي بُناني؟^(١).

٦ - مزاح عمر بن عبد العزيز: كان قليل المزاح، ومما نُقل عنه: أن عدي بن أرطاة (الفزاري، وكان مسناً والياً على البصرة) كتب إليه يستأذنه في أن يتزوج ابنة أسماء بن خارجة. فكتب إليه عمر: أما بعد، فقد أتاني كتابك، تستأذن في هند. فإن تك بك قوة (يعني: على الزواج) فأهلك الأولون (زوجتك) أحق بك وبها، وإن يك بك ضَعْفٌ، فأهلك الأولون أعذر لك، ولكن الفزاري.. والسلام.

يريد بذلك قول الشاعر:

إن الفزاري لا ينفك مغتليماً من الحماسة تهادراً بتهدار^(٢)

٧ - مزاح ابن أبي عتيق: عن عمرو بن دينار (التابعي المحدث) عن ابن أبي عتيق: أنه مرَّ به رجلٌ ومعه كلب، فقال للرجل: ما اسمك؟ قال (عن غفلة منه وخطأ): وثَّاب. قال: فما اسم كلبك؟ قال: عمرو. فقال: واخلافاه!!^(٣).

٨ - مزاح محمد بن يحيى بن حبان: هو من علماء الحديث، روى عنه يحيى بن سعيد أنه قال: قلت لامرأتي: أنا وأنت على قضاء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قالت: وما قضاؤه؟ قلت: قضى إذا أصاب الرجل امرأته عند كل طهر، فقد أدَّى حقَّها. قالت: أنا أول من ردَّ قضاء عمر، ألا تحفظ من وصاياهِ غيرَ هذا؟^(٤).

٩ - مزاح سعيد بن جبير: هو تلميذ حبر الأمة ابن عباس - رضي الله

(١) المراح ص ٥٠-٥١ وأخبار الظراف والمتماجنين ص ٢٩ والبناني: نوع من السمك كما هو واضح في آخر القصة. وكشطها: كشفها. وسُكرجة كامخ شَيْت: إناء إدام جاهز، كما في هامش المراح ص ٥١.

(٢) المراح ص ٤٧.

(٣) المراح ص ٤٥.

(٤) المرجع السابق، والعيال ٢ / ٦٨٦.

عنهما - قال عنه عطاء بن السائب: كان سعيد بن جبير يقصُّ علينا حتى يبيكننا، وربما لم يَقُمْ حتى يضحكنا^(١).

١٠ - مزاح أبي حنيفة: جاء رجل إلى أبي حنيفة فقال: هل إذا نزعْتُ ثيابي و دخلت النهر اغتسل، فألى القبلة أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهُك إلى جهة ثيابك، لئلا تُسرق^(٢).

ونذكروا: أنه وقع بين الأعمش وامرأته وَخْشَة، فسأل الأعمشُ بعضَ أصحابه - ويقال: إنه أبو حنيفة - أن يُصلح بينهما. فجاء فقال لها: هذا سيدنا وشيخنا أبو محمد، فلا يُزهدنك فيه عمشُ عينيه وخُموشةُ (دِقَّة) ساقِيه، وضعفُ ركبتيه، وقَرَل (العوج الشديد) رجله، وجعل يصف.. فقال الأعمش: قُمْ عَنَّا.. فقد ذكرتَ لها من عيوبي ما لم تكن تعرفه^(٣).

١١ - مزاح الشافعي: قال الربيع بن سليمان المرادي (تلميذ الشافعي): دخلت على الشافعي وهو مريض، فقلت: قَوِّ الله ضعفك، فقال: لَوْ قَوِّ ضعفي قتلني. قلت: والله ما أردتُ إلا الخير. قال: أعلم أنك لو شتمتني لم تُردْ إلا الخير. قلت (أي: الربيع): وقد جاء في الدعاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - «وقوْ في رضاك ضعفي»^(٤). وإنما أراد الشافعي مبالغة الربيع، وإن كان دعاؤه صحيحاً^(٥).

١٢ - مزاح إبراهيم الحربي: هو تلميذ الإمام أحمد بن حنبل، قال عثمان الصيدلاني: شهدتُ إبراهيم الحربي، وقد أتاه حائك في يوم عيد، فقال: يا أبا

(١) المراح ص ٤٦.

(٢) المراح ص ٥٣.

(٣) المراح ص ٥١-٥٢.

(٤) هذا جزء من حديث: «اللهم إني ضعيف فقوْ في رضاك ضعفي، وإني ذليل فأعزني، وإني فقير فأغنني». رواه الطبراني، وفيه: أبو داود الأعمى، وهو متروك، كما في مجمع الزوائد ١٠/١٧٩.

(٥) المراح ص ٥٢-٥٣.

إسحاق، ما تقول في رجل صلى صلاة العيد ولم يشترِ ناطفاً^(١)، ما الذي يجب عليه؟ فتبسم إبراهيم ثم قال: يتصدق بدرهمين. فلما مضى قال: ما علينا أن نفرح المساكين من مال هذا الأحمق^(٢).

١٣ - مزاح جُحَا: مما يصح إدراجه في عداد المازحين من السلف: «جُحَا» فإنه يُعَدُّ من التابعين في عدد من المراجع، واسمه: نُجَيْن بن ثابت وكنيته: أبو الغُصْن، وقيل: أبو الغُصَيْن، واشتهر بجحا. وكانت أمه خادمة لأم أنس بن مالك رضي الله عنه^(٣).

وكان جحا فاضلاً مَزَّاحاً، تغلب عليه السماحة وصفاء السريرة، وقد عمل الناس على لسانه كثيراً من النكت والنوادر والفكاهة والمزاح والحكايات المضحكة التي لا أصل لها^(٤).

وأول من ذكره من الأقدمين الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ للهجرة، حيث أورد في كتابه: «القول في البغال» نوادر بطلها جُحَا دون أن يترجم له، مما يدل على أن جُحَا كان معروفاً في أوائل القرن الثالث الهجري^(٥). ثم ذكره ابن النديم - صاحب «الفهرست» المتوفى سنة ٣٨٥ للهجرة - وذكر كتاباً قائماً بذاته اسمه: «نوادير جحا»^(٦).

ثم تكرر ذكره في العديد من الكتب: كالقاموس والصحاح ومجمع الأمثال، وذكره السيوطي وكثيرون غيره^(٧).

(١) الناطف: ضرب من الحلوى يصنع من اللوز والجوز والفسق، انظر: المعجم الوسيط: مادة: نَطَفَ.

(٢) المراح ص ٥٤.

(٣) انظر: التراتيب الإدارية ٣٦١/٢، وجحا العربي ص ٢٠ و ٣٠ و ٣٢، والمعجم الوسيط: مادة: جُحَا.

(٤) التراتيب الإدارية ٣٦١/٢.

(٥) جحا العربي ص ٢٠.

(٦) الفهرست ص ٤٣٥.

(٧) انظر: جحا العربي ص ١٨-٢٤ والتراتيب الإدارية ٣٦١/٢.

هذا، وليس بنا مسيس حاجة لذكر وقائع المزاح المروية عن جحا، وذلك لشهرتها وكثرة انتشارها، مع أن كثيراً منها لا أصل له كما يظهر من محتواه ومستواه.

وبهذا ينتهي الكلام عن المَزَاح والمازحين من السلف بعد عصر النبوة والصحابة، وهم كما رأيت من أعلم الناس وأفضلهم وأورعهم وأخوفهم لله تعالى، ولم يمنعهم صدق أحوالهم وحسن سرائرهم من المزاح الذي سبق الكلام على مشروعيته وإباحته.

الخاتمة

بيان أهم معالم ونتائج البحث

من المفيد - وأنا أشارك من نهاية هذا البحث - أن أُلخّص أهم معالمه ونتائجه في النقاط التالية:

أولاً: يراد بالمزاح عموماً: المداعبة التي هي نقيض الجد، وله ألفاظ مترادفة تلتقي به إجمالاً في الدلالات والأحكام الشرعية، منها: الدُّعابة والفُكاهة والملاعبة والهزل.

ثانياً: ظهر من خلال البحث أن المزاح ينقسم إلى قسمين: مشروع وممنوع. وللفقهاء قولان في أصل حكم المشروع. فمن قائل: هو مندوب، ومن قائل: هو مباح. أما المزاح الممنوع فهو نوعان: حرام ومكروه. ولكل أدلة وشواهد وضوابط ومقاصد.

ثالثاً: جرى اختيار وترجيح: أن المزاح المشروع هو مباح في الأصل وليس بمندوب. وقد ينقلب إلى مندوب أو واجب إن صاحبه مصلحة شرعية تناسب ذلك.

رابعاً: للمزاح المشروع (المباح أو المندوب أو الواجب) ضوابط ينبغي مراعاتها وأهداف وغايات سامية ينبغي استحضارها، ومن ذلك ما يلي:

- أ - تحري الحق والصدق، وخاصة عند الحاجة إلى المزاح.
- ب - عدم الإفراط في المزاح والمداومة عليه.
- ج - المزاح بجميل القول ومستحسن الفعل، بعيداً عن البذاءة والفحش والإيذاء.
- د - تنشيط السامعين وبعث تدبرهم الذهني واستثارة ذكائهم.
- هـ - تطيب نفوس الضعفاء والبسطاء والمهمومين ونشر البسمات على أفواههم.
- و - تهذيب الممارح أو غيره وتقويم سلوكه.

خامساً: بعد التتبع والاستقراء للحالات والصور الماثورة في المزاح

المشروع ظهر أنها تنقسم - باعتبارات مختلفة - إلى مزاح قولي، ومزاح فعلي، ومزاح صريح، ومزاح كناية وتورية.

سادساً: جرى في هذا البحث رصد حقيقة المزاح الحرام وبيان معالمه وصوره القديمة والحديثة، وتوضيح علل التحريم في ذلك، اعتماداً على أدلة من الكتاب والسنة وأقوال بعض الصحابة والتابعين. ومن هذه العلل في المزاح الحرام ما يلي:

- أ - مجانبة الحق والصواب وممارسة الكذب والافتراء.
 - ب - ترويع الناس وإيذاؤهم في أنفسهم وأموالهم ومكانتهم وقيَمهم الاجتماعية الفاضلة.
 - ج - الاعتداء على حقوق الله تعالى وشعائره والإخلال بحقوق الناس ومشاعرهم.
 - د - إثارة النعرات والفرقة بين الناس وتعييرهم والسخرية بأصولهم وعاداتهم ولو بأعمال كوميدية أو رسوم كاريكاتورية أو بوسائل الإعلام الأخرى.
 - هـ - لدعوة إلى الإباحية ونشر الرذيلة والفساد الخلقي.
- سابعاً: التعريف بالمزاح المكروه وحقيقته وصوره القديمة والحديثة والسلبيات المنبغثة عنه، مع ما ورد في ذلك من أدلة وآثار. ومن صور هذا النوع ما يلي:

- أ - الإسراف في المزاح الحق والإكثار منه دون حاجة.
 - ب - المزاح الحق مع من لا يتقبله.
 - ج - المزاح بكلام مُستَكْرَه الفحوى والمضمون، ولو في أعمال كوميدية أو رسوم كاريكاتورية أو كتابات صحفية وقصصية.
 - د - اتخاذ المزاح الحق مهنة لإضحاك الناس؛ وذلك لما فيه من بَطَالَة مُقَنَّعة.
- ثامناً: من معالم هذا البحث وثمراته: تتبع وجمع الأحكام الفقهية المترتبة على المزاح عموماً والذي يكثر وقوعه بين الناس في قضايا الأحوال الشخصية

(النكاح والطلاق والرجعة) والعقود والمعاملات المالية وغيرها، وربما كان من آثاره الكفر والردة عن الإسلام التي تعقبها تبعات خطيرة في النفس والمال والزوجة والولد... في الدنيا والآخرة.

ومما ذكره العلماء في هذا الصدد: أن من زَوَّجَ أو طَلَّقَ مازحاً، أو أرجع زوجته المطلقة مازحاً صحَّ تصرفه ونفذ عليه. وكذا من باع واشترى مازحاً أو أقرَّ بشيء أو بحق لغيره لزمه ووجب عليه بذله له...

تاسعاً: تمَّ في هذا البحث عرض نماذج من المَزَاح والمزاحين في العصور الإسلامية الأولى من لدن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أواسط القرن الثالث الهجري في عصر تابعي التابعين - رضي الله عنهم -.

عاشراً: بيان أن المزاح المشروع يدل على مدى سماحة الإسلام وانفتاحه الرشيد المعتدل، ومراعاته لطباع الإنسانية في النزوع إلى الضحك والتبسم والانبساط إلى الآخرين، والتخفُّف من أثقال الحياة وأعبائها النفسية.

وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۚ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ﴾^ط
القصص/ ٧٧.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- أ -

- ١ - الآداب (في الأخلاق) للبيهقي. تحقيق عبد القدوس محمد نذير، ط ١ مكتبة الرياض الحديثة بالرياض ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- ٢ - الآداب (في الحديث) للبيهقي. تحقيق محمد عبد القادر عطا. ط ١ دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ٣ - الآداب الشرعية والمنح المرعية. لابن مفلح. تحقيق شعيب الأرنؤوط وزميله. ط ٣ مؤسسة الرسالة ببيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- ٤ - آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق للغزالي. تحقيق د. محمد المعيني. مطبعة العاني ببغداد ١٩٨٤م.
- ٥ - إحياء علوم الدين للغزالي (بهامشه كتاب: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعراقي. وفي آخره كتاب: عوارف المعارف للسهروردي). المكتبة التجارية الكبرى بمصر - دت -.
- ٦ - أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي. تقديم طه عبد الرؤوف سعد. طبع مكتبة الكليات الأزهرية بمصر - دت -.
- ٧ - أخبار القضاة لوكيع. تعليق عبد العزيز المراغي. ط ١ بمطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٦٦هـ.
- ٨ - أدب الدنيا والدين للماوردي. تحقيق مصطفى السقا. طبع القاهرة - دت -.
- ٩ - الأدب المفرد للبخاري. ترتيب كمال الحوت. ط ٢ دار عالم الكتب ببيروت. ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م.
- ١٠ - أدبنا الضاحك. لعبد الغني العطري. طبع دار النهار - بيروت ١٩٧٠م.

- ١١- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار للنووي. ط ٤ مصطفى البابي الحلبي ١٤٧٥هـ/ ١٩٩٥م.
- ١٢- الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر. (بهامش الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر) دار الفكر ببيروت ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م.
- ١٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير. دار إحياء التراث العربي ببيروت - دت.
- ١٤- أسنى المطالب شرح روض الطالب للشيخ زكريا الأنصاري (بهامشه حاشية الرملي). المكتبة الإسلامية ببيروت. لصاحبها الحاج رياض الشيخ - دت.
- ١٥- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر. (بهامشه الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر). انظر: الاستيعاب.
- ١٦- الأعلام للزركلي. ط ٣ ببيروت ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩م.
- ١٧- الإلمام بأصول الأحكام للدكتور محمد فوزي فيض الله. ط ١ دار التقدم بالكويت ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩م.
- ١٨- الأم للشافعي. تحقيق محمد زهري النجار. دار المعرفة ببيروت. - دت -.
- ١٩- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي. تحقيق وتعليق محمد حامد الفقي. ط ٢ دار إحياء التراث العربي ببيروت. - دت -

- ب -

- ٢٠- البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم. طبعة كراتشي بباكستان - دت -.
- ٢١- بذل المجهود في حل أبي داود للسهارنفوري. دار الكتب العلمية ببيروت - دت -.

- ت -

- ٢٢- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي. دار صادر ببيروت ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

- ٢٣- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي دار الكتاب العربي ببيروت - دت.-
- ٢٤- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر - تحقيق دشكري فيصل وزميليه - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - دت.-
- ٢٥- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي. ط٢ دار المعرفة ببيروت - دت.-
- ٢٦- تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر الهيتمي. (بهامش حاشيته: للشرواني وابن قاسم العبادي) مصورة دار صادر ببيروت عن الطبعة الميمنية - بمصر ١٣١٥هـ.
- ٢٧- التراتيب الإدارية للكتاني - دار الكتاب العربي ببيروت - دت.-
- ٢٨- الترغيب والترهيب للمنذري - تحقيق سعيد اللحام - دار الفكر ببيروت - ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ٢٩- التعريفات للجرجاني - طبع مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.
- ٣٠- تقريب التهذيب لابن حجر. تحقيق الشيخ محمد عمومة. ط٣ لدار القلم ببيروت ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- ج -

- ٣١- جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير - تحقيق عبد القادر الأرناؤوط - طبع دمشق ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- ٣٢- جاح العربي شخصيته وفلسفته - للدكتور محمد رجب النجار - ط٢ دار ذات السلاسل بالكويت ١٩٨٩م.

- ح -

- ٣٣- حاشية الرملي على أسنى المطالب (بهامش أسنى المطالب) انظر: أسنى المطالب.

- ٣٤- حاشية عميرة (على شرح المحلي على منهاج الطالبين للنووي) دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي بمصر - دت.
- ٣٥- حاشية القليوبي (على شرح المحلي على منهاج الطالبين للنووي) دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي بمصر - دت.
- ٣٦- حياة الصحابة للكأندهلوي - تحقيق جماعة من العلماء - ليس فيه زمان ومكان الطبع.

- د -

- ٣٧- الدر المختار شرح تنوير الأبصار للحصكفي (مع حاشية عابدين) - طبعة دار الكتب العلمية ببيروت - دت. وطبعة دار الفكر ببيروت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- ر -

- ٣٨- ردّ المحتار على الدر المختار (المعروفة بحاشية ابن عابدين) انظر: الدر المختار.
- ٣٩- رسالة المسترشدين للمحاسبي - تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة - ط ٨ مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- ٤٠- روضة القضاة وطريق النجاة للسمناني - تحقيق صلاح الدين الناهي ط ٢ - مؤسسة الرسالة ببيروت ودار الفرقان بعمان - دت.

- س -

- ٤١- سنن البيهقي (السنن الكبرى) دار المعرفة ببيروت - دت.
- ٤٢- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) تحقيق كمال يوسف الحوت - ط ١ دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٤٣- سنن أبي داود. مراجعة وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد - مكتبة الرياض الحديثة - دت.

٤٤- سنن سعيد بن منصور - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - ط ١ دار السلفية بالهند ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٤٥- سنن ابن ماجه - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الحديث بمصر - دت.

- ش -

٤٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي - طبع دار الآفاق الجديدة ببيروت - دت.

٤٧- شرح الخرشي على مختصر خليل. (بهامشه حاشية العدوي) - دار صادر ببيروت - د. ت -

٤٨- الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للترمذي - تحقيق سيد عباس الجليمي - ط ١ مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت - ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- ص -

٤٩- الصحاح (تاج اللغة وصحاح اللغة العربية) للجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور العطار - ط ٢ دار العلم للملايين - بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٥٠- صحيح البخاري (الجامع الصحيح) طبع اسطنبول - دت.

٥١- صحيح ابن حبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) لعلاء الدين الفارسي - تحقيق شعيب الأرنؤوط - ط ١ مؤسسة الرسالة ببيروت - ١٤١٢هـ/١٩٩٩م.

٥٢- صحيح سنن أبي داود للألباني - ط ١ نشر مكتب التربية العربية لدول الخليج العربي ببيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٥٣- صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - طبع اسطنبول - دت.

- ط -

٥٤ - الطبقات الكبرى لابن سعد - دار صادر ببيروت ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

- ع -

٥٥ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني - الطبعة المنيرية بمصر - دت.

٥٦ - عمل اليوم والليلة لابن السني. تحقيق بشير محمد عيون، ط ١ دار البيان بدمشق ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٥٧ - عوارف المعارف للسهروردي. مطبوع في آخر كتاب إحياء علوم الدين. فانظره هناك.

٥٨ - العيال لابن أبي الدنيا. تحقيق د. محمد عبد الرحمن خلف، ط ١ دار ابن القيم بالدمام ١٤١٠هـ.

- غ -

٥٩ - غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى لمرعي الكرمي الحنبلي. ط ٢ للمؤسسة السعيدية بالرياض ١٩٨١ م.

- ف -

٦٠ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني - دار الفكر ببيروت - دت.

٦١ - فتح القدير لابن الهمام - دار إحياء التراث العربي ببيروت - دت.

٦٢ - الفكاكة في الأدب - أصولها وأنواعها - للدكتور أحمد الحوفي - مكتبة نهضة مصر - دت.

٦٣ - الفكاكة في الأدب العربي (إلى نهاية القرن الثالث الهجري) - للأستاذ فتحي أبو عيسى - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٦٤- الفهرست لابن النديم - المطبعة التجارية بمصر - دت-.

- ك -

٦٥- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي - تحقيق د. سهيل زكار وزميله ط٣
دار الفكر ببيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٨ م.

٦٦- كشف القناع عن متن الإقناع للبهوتي - تعليق هلال مصيلحي - مكتبة
النصر الحديثة بالرياض - دت-.

٦٧- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس
للعجلوني. مكتبة القدسي بمصر ١٣٥١ هـ.

٦٨- كنز الراغبين للمَحَلِّي (المعروف بشرح المحلي أو شرح منهاج الطالبين)
مطبوع بهامش حاشيته: عميرة والقلوبي. انظره فيهما.

٦٩- كنز العَمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي - تحقيق بكري حياني
وزميله - ط١ بحلب - سورية ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

- ل -

٧٠- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبد الباقي. طبع وزارة
الأوقاف الكويتية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٧١- لطائف اللُّطْف للثعالبي - تحقيق د. عمر الأسعد - ط١ دار المسيرة ببيروت
١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- م -

٧٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي - مكتبة القدسي بمصر - ١٣٥٣هـ

٧٣- المراح في المزاح لبدر الدين الغزي - تعليق أحمد عبيد - ط١ مطبعة
الترقي بدمشق ١٣٤٩هـ.

- ٧٤- المستدرك على الصحيحين للحاكم - إشراف د. يوسف المرعشلي - دار المعرفة ببيروت - دت.
- ٧٥- مسند أحمد بن حنبل (بهامشه منتخب كنز العمال) - دار صادر والمكتب الإسلامي ببيروت - دت.
- ٧٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي - ط ٦ للمطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٢٥م.
- ٧٧- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - ط ١ للمكتب الإسلامي ببيروت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- ٧٨- المعارف لابن قتيبة. تحقيق الدكتور ثروت عكاشة. ط ٢، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.
- ٧٩- المعجم الأوسط للطبراني - تحقيق أيمن صالح شعبان وزميله - ط ١ دار الحديث بالقاهرة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- ٨٠- المعجم الصغير للطبراني (الروض الداني إلى المعجم الصغير) للطبراني - تحقيق محمد شكور - ط ١ للمكتب الإسلامي ببيروت ودار عمار بعمان ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ٨١- المعجم الكبير للطبراني - تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي - ط ١ وزارة الأوقاف العراقية ببغداد ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- ٨٢- المعجم الوسيط (في اللغة) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ط ٢ دار المعارف بالقاهرة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- ٨٣- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (تخريج أحاديث الإحياء) للعراقي. مطبوع بهامش كتاب: إحياء علوم الدين. فانظره هناك.
- ٨٤- المغني (في الفقه) لابن قدامة تحقيق د. عبد الله التركي وزميله - ط ٢ بالقاهرة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

- ٨٥- مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج للخطيب الشربيني (شرح منهاج الطالبين للنووي). دار الفكر ببيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- ٨٦- المنجد في اللغة والأدب والعلوم للويس معلوف - ط ٥ بيروت - دت.
- ٨٧- المنهاج (شرح صحيح مسلم بن الحجاج) للنووي - دار الفكر ببيروت - ١٤٠١هـ/١٩٨١م..
- ٨٨- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل للحطاب (بهامشه التاج والإكليل للمواق) مكتبة النجاح بليبيا - دت.
- ٨٩- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني - تحقيق صالح الشامي - ط ١ للمكتب الإسلامي ببيروت ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- ٩٠- الموسوعة الفقهية إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ط ٢ بالكويت ١٤٠٤هـ.
- ٩١- الميسر في أصول الفقه الإسلامي للدكتور إبراهيم السلقيني ط ١ - دار الفكر المعاصر ببيروت ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- ن -

- ٩٢- النبي ﷺ باسماء لأستاذ نشأت المصري. مكتبة القرآن بالقاهرة ١٩٨٣ م.
- ٩٣- نصيحة المرابط لمحمد الأمين الشنقيطي. (شرح مختصر خليل المالكي) تعليق الحسين زيدان - ط ١ بالسعودية ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- ٩٤- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير - تحقيق طاهر الزواوي وزميله، ط ١، عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
- ٩٥- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج لشهاب الدين الرملي - المكتبة الإسلامية ببيروت لصاحبها الحاج رياض الشيخ - دت.
- ٩٦- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني - دار القلم ببيروت - دت.

تم البحث بحمد الله تعالى

